سياسة وأقليات

في الشرق الأدنى

الأسباب المؤدية للإنفجار

آني شابري

لوران شابري

ترجمة : الدكتور ذوقان قرقوط

مكتبة مدبولي

مقـدّمة

إن ما وصلت إليه الأوضاع في الشرق الأدنى بأكمله من حدة التوتر ، في هذه السنوات الأخيرة ، جراء التناحرات بين أقليات عرقية ـ دينية وأغلبيات ، أو كذلك بين أقليات نفسها ، وانعكاساتها الدولية ، المهددة للغرب في مصالحه الاستراتيجية والاقتصادية الحيوية ، أو في أمن رعاياه (حجز رهائن ، اغتيالات إرهابية) ، كثيراً جداً ما استنفرت وصدمت أو أقلقت العالم مما لا حاجة له في هذا الكتاب لتبرير مرارة المشاكل المطروقة فيه . ففي غضون حقبة كاملة ، بدت قضية الأقليات محصورة في المشكلة الكردية ، وفي الفاجعة اللبنانية وفي الهيجان اليمني . وابتداء من عام ١٩٧٩ خفقت الإطاحة بالملكية الإيرانية وتدفق الـ « موجة الإسلامية » المتلاحقة المخربة أو الرافضة ، من حدة الظاهرة ، بخلق مشكلة شيعية منذرة بالخطر في معظم الدول العربية . وبتحريض هذا الإنذعار الإسلامي ، لم يفت الخامية المسلمة ، بشكلها السني الغالب ، التي لم تكن بحاجة للتشجيع ـ بالنظر إلى أنها نشطة جداً في مصر وفي سوريا منذ مطلع الستينات ـ أن يجعل مشاكل أقليات أخرى أكثر حدية : هي مشكلات الأقليات المسيحية (لا سيما الأقباط في مصر) والأقلية العلوية (المسلمة غير المستقيمة) في سوريا . والقضية الأرمنية نفسها التي كما يظن أنها صارت من منسيات التاريخ ، استردت بعض العنفوان بالاحتكاك بالنشاط الفلسطيني في لبنان . وبإزاحة الزالج وسريان الداء برزت ظاهرة أقلية ، جديدة بأبعادها كما في إشكالياتها ، من دون أن نكون متأكدين بعد تماماً

من عمق الأجزاء التي لم تظهر بعد من جبل الجليد العائم . وبالنظر إلى ان موضوع هذا الكتاب يتكون من مجموع الأقليات العرقية ـ الدينية في الشرق الأدنى فإننا سوف نساق إلى اعتبار أقسام هذه الأقليات الواقعة في البلدان المتاخمة لهذه المنطقة الجغرافية ، تركيا وإيران مثلاً ، أنها فضلاً عن ذلك بلدان أثر تطورها السياسي تأثيراً عميقاً على علاقات الترابط في البلدان العربية المعنية.

إن أسماء الأقليات الأكثر فعالية ونشاطاً ، بينها : موارنة ، ودروز ، وبالطبع الشيعة هي اكثرها شيوعاً على الألسن ، ولكن فيما وراء الأسماء ، من يعرف الفاعل ؟ وما معنى أقلية عنصرية دينية في الشرق الأدنى ؟ بماذا ، وبأية صفات أو بأي موقع تتميز هذه الأقليات بعضها عن بعض وعن الجماعة الأغلبية العربية السنية ؟ ثمة تعريف أول ، مقبول على جميع الأصعدة ، يقدمها كجماعات اجتماعية ، ترسخت بشعور مشترك من الانتماء ، بهوية مشتركة (دينية ، أصل عرقي واحد أو لغوي)، أقل عدداً بالنسبة لأكثرية أي سكان معنيين . فهي في آن واحد كثيرة ولكنها غير كافية . هي أكثر من اللازم ، لأن المعيار العددي يجب أن يكون ملطفاً في الشرق الأدنى حيث أن عدداً لا بأس به من الأقليات العرقية الدينية تكون هي نفسها في الوقت ذاته أقلية عددية ولكن حيث عدد منها لا يكون كذلك : شيعة العراق والبحرين ، زيديين في شمال اليمن ، أكثرية على صعيد العدد ؛ غير كافية في النطاق الذي لا ينطبق فيه هذا التعريف على الحجم الأساسي ، الحجم الدستوي . فلمدة زمن طويل بعد الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع ، كانت أقليات اليوم تشكل جسم الأهالي في الإمبراطوريات وهي وإن كانت أكثريات ، بالنظر إلى أنها خاضعة سياسياً لأوليغارشية (حكم قلة) ، عربية ـ سنية تخصّها بحالة اجتماعية وسياسية أدنى تعمل على تهشيمها ، فإن شأنها لم يكن إلاّ شأن « الأقليات » بالمعنى القانوني للكلمة . إنها حقاً ظاهرة عدم المساواة الاجتماعية والسياسية التي تؤسس إلى جانب الهوية والانتماء العاطفي الانفعالي للجماعة ، تلك الـ « جماعات ذات الأنظمة » حقيقة ، العزيزة على ماكس ويبر ، التي تكون الأقليات العرقية الدينية .

وهذا لا يعني القول بأنه علينا ، لتحديد هذه الأقليات ، البحث بصورة منهجية في مجتمعات الشرق الأدنى الحالية عن جماعات مضطهدة سياسياً ، مستبعدة اقتصادياً ، ومذلّة إنسانياً . فهناك أشكال من عدم المساواة أكثر دقة وأخف . وهناك في كل مجتمع قيم تجنح إلى التقليل من قدر بعض الفئات الاجتماعية : أقليات دينية ، عرقية ، ثقافية ، ولغوية ، إقليمية ، جنسية ، إلخ . حتى المجتمعات التي تنسب لنفسها أيديولوجية في المساواة ، تكون لها استراتيجياتها في بخس الأمور حقها ، تعريفاتها للدناءة ؛ بيد أنه يوجد اختلافات هامة بين مجتمع وآخر في حدة وطبيعة هذه الاستراتيجيات . وشتّان بين أنظمة صارمة من الطوائف أو من الغيتو المفروضة ، والأوضاع التي يكون فيها بخس القيمة ونبذ طوائف اجتماعية (غير « الطبقات ») ناجمة عن حضور أفكار مسبقة وعن تطورات تقليدية ، محاربة أحياناً من قبل السلطة السياسية ومستنكرة منها ، إلّا أنها فاعلة في التطبيق . فإن الواقع الأقلي يشكل هكذا مصداقية القيم الحاضرة في مجتمعٍ ما . يدل استمراره على أن فيما وراء الخطاب الرسمي المنطلق من المساواة ما يزال باقٍ بعد ، نسق من التطورات الجماعية ، يستطيع عدد من الأقليات ، بسبب هويتها ، أن تظهر فيها كما لو « أنها تحظى بقيمة اجتماعية أدنى » وأنها تعاني بصورة غير رسمية ، بعض أشكال التمييز والنبذ . من هنا فإن دراسة الواقع الأقلي في مجتمع معين يكون هكذا توجيه النور الكاشف على إشكالية عدم المساواة في هذا المجتمع ، وفي الأغلب على الملامح والأوجه الأشد التصاقاً ، الأكثر دقة ، الأقل تعارفاً عليها ، من أنماط التفريق والتدرج الاجتماعي . وهذا هو ، على أية حال المسلك الذي اخترناه في هذا الكتاب ، بالرجوع ، منذ الفصل الأول ، إلى بحث دقيق للأيديولوجية السائدة ، العربية الإسلامية ، بحثاً يوضح أساليب الإدراك والمعاملة لمختلف هذه الإثنيات ـ العرقية والدينية لدى العروبة والإسلام . وهذان النظامان من القيم ، المرتبط أحدهما بالتراث العرفي العربي ، وثانيهما الناجم عن الدين الإسلامي ، يتكشّفان في الواقع عن أهمية تتزايد بمقدار التعامل معها اليوم بدرجات وجرعات متفاوتة بالطبع وفقاً للأنظمة ولنسق

مشروعية السلطة السياسية . لقد اكتسبا إذن ، سياسياً ، حالة رسمية تقريباً .
ويظل ، مجموع الهيئة الاجتماعية في هذه المجتمعات التقليدية ، مرتبطاً بتقاليده وبالقيم المتوارثة عن الماضي ارتباطاً عميقاً ويؤكد ذاته من خلالهما .
ويطرح الانتماء إلى العروبة وإلى الإسلام كأهم مصدرين للقيم ، فإنهما يمثلان ينبوعاً هاماً للنرجسية الجماعية والفردية على حد سواء لدى الأغلبيات . فكثير من الأيديولوجيات السياسية الحالية يمثل على وجه الدقة إلى تعظيم هذا النسق أو ذاك أو كليهما معاً ، بأشكال متكيفة تكيفاً جديداً ومجددة بثوب عصري ومتلائمة مع الأوضاع الجديدة ، ومع الثقافة التابعة لها والمرتبطة بها هكذا كان شأن الناصرية ، في جميع صورها ، أكانت من اليسار أم من اليمين ، والبعثية والحركات الإسلامية التحديثية أو الإصلاحية . . إلخ . المهم إذن أن نعرف منذ البداية تصورات عدم المساواة لدى هذين القطبين من التقليد : العروبة والإسلام ، التي تدافع بها عن نفسها أحياناً ، وأن نعرف كذلك معايير الانتماء للجماعة التي هي جماعتهم ، وهي معايير خاصة قمينة بتهميش أو بدمج فئات اجتماعية معينة (aut-group - in-group) وهذا المسلك يفرض عودة إلى الوراء للغوص في الماضي ، في العصر الذي كان فيه الإسلام مطبقاً رسمياً ، أساساً تشريعياً للأنساق الاجتماعية السياسية في حين كانت العروبة لا صفة رسمية لها ولكنها فعالة في التطبيق ، ويشكل فيه القانون اعتراض عليه . فإن بعض الأشكال من عدم المساواة المفروضة والتأسيسية كانت تتأكد حينئذٍ بصورة صريحة وبدون تعقيد ، في حين أنها اليوم وبفعل انتشار أيديولوجية المساواة ، وكذلك بفعل أوجه التقدم الفعالة المختزنة في معنى المساواة بين الجماعات ، ثمة رؤية تتخذ صفة المثالية والحداثة للحقيقة الاجتماعية السياسية الواقعة ، يمثل في فكر كثير من المنظرين ورجال السياسة إلى تحجب العلّة التي ما تزال مزودة بها بعض الممارسات والتطورات التقليدية المنطوية على نزعة التهميش وعدم المساواة التي يُزعم أنه تمّ « تجاوزها » . لهذا السبب فإن ظاهرة الأقليات كثيراً ما كانت وتبقى أحياناً موضوع رفض وإنكار من جانب الأكثريات ومن جانب المراقبين السياسيين الذين يمسك بهم عدم التبصّر للوقوف عند الخطاب

الذي يأخذ به العاملون على المسرح ، على أنفسهم وأمام مجتمعهم . وذلك إلى اليوم الذي يظهر فيه انفجار قوي بين الجماعات ليكذب الأوهام التي اتخذت شكل المثالية للنسق الاجتماعي - السياسي .

إن تعريف عدم المساواة وفقاً للعروبة وعدم المساواة وفقاً للإسلام هو كذلك النظر في تكوين الأقليات الحالية . فالإسلام ظهر في زمن وعلى صعيد كان مطبوعاً بطابع شديد من اختلاف الأجناس اختلافاً عرقياً ودينياً . وكان الشرق الأدنى عند ميلاد رسول الإسلام يبدو في حالة انقسام عظيم سياسي وديني . فقد عرفت المسيحية انشقاقات عديدة ؛ في الشمال ، تمركز الرومان مجاهرين بمسيحية يدعون أنها أرثوذكسية ، في الشرق ، الفرس ، منهمكين بالمزدكية ، التي بشر بها فيما مضى زراداشت وأصبحت ديناً قومياً منذ الساسانيين ، وفي الجنوب تستمر بعض المستعمرات المسيحية في مدن (زغر ، عدن ، صنعاء ، مكة ، إلخ) بقايا محاولات تمركز أثيوبيا المسيحية في القرن الرابع . وكانت الجماعات اليهودية قد تفرقت في جميع أنحاء الشرق الأدنى ولا سيما بعد أن قام الرومان بتدمير القدس . وفيما بين الرافدين ، اختار الساميون المتغلبون في البلاد (الأراميون) المسيحية السريانية . وقد أدت محاولة ماني الفارسي (٢١٦ - ٢٧٧) للتأليف بين المزدكية والمسيحية والبوذية إلى ميلاد المانوية التي اعتبرت هرطقة وحاربها المزدكيون إلا أنها ستأخذ بالانتشار حتى إفريقية الشمالية وفرنسا والصين . ومن جهة أخرى كان بعض المؤمنين المنعزلين الذين أطلق عليهم وصف الحنفاء ، « القديسين » ، يبشرون بمعتقدات توحيدية ، شخصية ، عشية ظهور الإسلام . وعلى الصعيد العرقي كان الوضع أكثر تعقيداً أيضاً بالنظر إلى الاحتياجات العديدة التي تعرض لها الشرق الأدنى منذ عصور ما قبل التاريخ التي خلفت وراءها جماعات عرقية هامة كثيراً أو قليلاً . وحتى عندما لم يكن الاستعمار سوى وقتي عابر أو أن امتزاج الشعوب هام ، كانت تظل هنا وهناك مجموعات تدعي الرجوع إلى أصل تاريخي محدد ، إلى مؤسس - أسطوري ، على الأغلب خرافي ، ولكنه لا يقلل من تحديد جماعات متلاحقة بدقة بروابط الدم الحقيقية أو الوهمية .

ولقد فرض الفتح العربي - الإسلامي على المنطقة نظاماً سياسياً دينياً جديداً يخضع ، في جميع الإمبراطوريات الإسلامية كافة تلك الجماعات العرقية الدينية الموجودة من قبل ، لتدرج مراتبي وفق معاييره ومقاييسه الخاصة . ومع ذلك سوف لا يكون من شأن دينامية التولد العنصري لتلك الأقليات التوقف عند هذا الحد فما لبث أن تولدت من الإسلام ، جراء اختلاف الآراء جماعات أخرى ، غير أرثوذكسية تجد للعضوية فيها من عناصر تلك العرقيات المختلفة . وأخيراً جاءت اجتياحات الشعوب الطورانية الجديدة القادمة من الشمال الشرقي تفاقم كذلك من التنوع العرقي للمنطقة ، بيد أن خطوط التصدع الديني وخطوط التصدع العرقي تميل أحياناً إلى التطابق ، في حالة الشعوب المالكة لدين قومي (يهود ، أرمن ، أقباط ، إلخ) ولكنها في معظم الحالات تتقاطع مشكّلةً طوائف ، فئات مبهمة ، أقليات بالدين ، ولكنها أكثريات بالانتماء العرقي والعكس بالعكس . وبالنظر إلى أن الهوية هي مفهوم أساسي ، فإنه يسعنا بصعوبة تقدير الوضع الحالي لجميع تلك الأنماط من الجماعات من دون أن نبحث مختلف وجوه الهوية الخاصة بكل منها ، إذ أن هذه الهويات تمثل مرجعاً أساسياً ، مورداً حيوياً للبقاء ولإثبات (قومياً كان أم لا) للجماعات الطائفية ، مع اللغة وثقافة تحتية خاصة وأحياناً دين تخصصي ، جرى تكونها في التاريخ وبه الذي يضم إليها عيشة جماعية مازجاً بها الإسنادات المجيدة أو عواقب خروج الماضي . فإن ميل الأقليات إلى « الاستمرار في الوجود ، في الكائن » على الرغم من إرادة التمثيل المتجلية من جانب الأغلبيات في العصر الحديث . يجد في هذا الدفاع عن الهوية المعاشة كدفاع عن الأنا العميقة ، غذاءً هاماً . هذا الحضور الودي للماضي في حاضر العلاقات المتداخلة بين الطوائف ينبذ دفعة واحدة كل اقتراب للتاريخ في الوقائع السياسية .

بين الهوية المثالية ، بعمق ، وفي جزء منها مستنبطة لا شعورياً في الطفولة وفي صميم العالم العائلي والطائفي الصغير ، والهوية المطالب بها ، المترجمة سياسياً والمنقولة إلى دنيا الصراعات ورموز عصرنا السياسية ، تنحشر

كيمياء كاملة من عوامل التحديد التي ينبغي على عالم السياسة أن يبحث عن إعادة بنائها . إنها كيمياء خاصة بكل طائفة ، في النطاق الذي تكون فيه تابعة للموارد المنفردة التي هي خاصة بها في وضع سياسي معطى . ومن جهة أخرى يجب النظر إلى هذه الموارد على أنها قدر متحول في الزمن ، تبعاً للتطورات المدونة في محيط الأقليات : الأقليات التي تعيّن الجماعة الأكثرية ، مسامحاتها ، مقتضياتها ومشاريعها السياسية ، الأقليات التي تعدّل كذلك محيطاً دولياً متحركاً ، تكون فيه الأقليات قمينة بالعثور على دعائم . إن دراسة عمل الأقليات السياسي هو على هذا النحو التبصر في نسق متبادل التأثير ذي هندسة متغيرة في الزمن ، ترى نفسها الأقليات فيه وقد فرضت عليها ضغوط بنيوية مختلفة ، بفعل الوسط وتركتهم التاريخية الخاصة ، ولكنها تطور فيه كذلك آليات دفاع عن نفسها واستراتيجيات رامية إلى تجاوز بعض الأوضاع ، جميع المسالك المبتدعة ، المعدلة بصورة هائلة للمحيط الاجتماعي « من جانب الأكثرية »، أيديولوجيتها وممارستها السياسية . وقد بدا لنا من الأهمية بمكان أن نتبصر دائماً الأمر من جانبيه ، الأكثرية والأقلية ، في هذا النسق من تبادل التأثير ومن التقابل ، أو ، فقدان الأحكام في وجهتي نظرهما ومشاريعهما المتبادلة ، كمصادر لديناميكيات سياسية هامة .

إن صعوبات ضبط وتحليل المشاريع السياسية للأقليات ذات الأفضلية ما زالت تتعلق بالتحولية القصوى للمطالب على هذا الصعيد من الشرق الأدنى . بسبب ، في جزء منه ، ما بين المقدس والزمني من التباس ، فإن العنصر « الديني » قد أظهر في ذلك ، في جميع الأزمان قدرة نادرة تكثيفية بإزاء أنماط أخرى من المطالب ، تلك المتعلقة بالعرق ولا سيما بالوضع الطبقي . ففي الصراع الدائم الذي يضع طوائف القاعدة في المعارضة من أجل السلطة ، فإن الحظوة أو المزايا الاقتصادية ، كل مكوّن للهوية (كما نسق الشرعية الأيديولوجية الذي يعود إليها) ، تبدو قمينة بأن تصبح اللغة المميزة للمطالب المرتبطة بمكونات أخرى لهوية الجماعة . ولسوف نرى على هذا النحو مطالب « جماعة الأحوال الشخصية » تنقل مطلباً طبقياً ، المعاملة بالمثل ، وإن كانت

أقل تواتراً ، إلاَّ أنه من الممكن ملاحظتها ، وبخاصة أنه سوف يبقى ماثلاً دائماً في ذهن المرء استعداد رجل الدين لأن يفرغ صراحة محتواه الديني الخاص وأن يمنح مجرد بطاقة سياسية ، رمزاً للتعبئة . لطائفة أو لعشيرة طائفية ساعية إلى بلوغ الحد الأقصى أو للدفاع عن مصالحها السياسية والاقتصادية . ونعرف أن عدداً كبيراً من الصراعات الطائفية ، ليس لها على هذا الصعيد ، من صفة « الدين » إلاَّ هوية ممثليها الأبطال فيها ولا شيء فيها يتعلق بالدفاع عن مذهب أو عقيدة مضطهدة . ويبقى مع ذلك دائماً ما يجب إفراده لجانب « ترفيه للدين » صحيحة ، يستخدمها عرضاً بعض المتعصبين للدين ، الأمر الذي يستبعد جميع التفسيرات المتواطئة أو المنهجية .

ولعلَّ مختلف وجهات النظر هذه تستطيع المساهمة في إعطاء رؤية شاملة ، صافية وجديدة ، كاملة ومتوازنة بقدر الإمكان ، لعلاقة متداخلة بين الطوائف لم تقدم غالباً إلاَّ صورة لعدم الصواب ، للاعقلانية .

الفَصْل الأوَّل

شعوب مختارة وشعوب خاضعة وفقاً للإسلام ووفقاً للعروبة

I - أنماط التعايش بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة : اتجاهات للتطابق ومنازعات

لفهم طبيعة علاقات اللامساواة التي نامت بين المسلمين وغير المسلمين ، لا بدَّ من العودة إلى عصر ظهور الإسلام نفسه والنظر في الظروف التي نما فيها الدين الجديد وتطور .

لقد أدخل الإسلام منذ ظهوره ، تفرقة واضحة شديدة الوضوح بين الـ « وثنيين » ، عبدة الأصنام من كل صنف كما كانت حال معظم القبائل العربية لعصر ما قبل الإسلام ، المنقطعين على عبادة صنم أو عدة أصنام وبين « أهل الكتاب » ، أي أعضاء الجماعات اليهودية والمسيحية (من عرب وغير عرب) ، المزودين بوحي كتابي توحيدي . ولم يترك للوثنيين منذ البداية ، الاختيار إلّا بين الاهتداء إلى الدين الجديد أو الموت ، وفقاً لعادات المنطقة القديمة التي كانت تنطوي في أغلب الأحيان إما على التمثل الجبري ، وإما على تقتيل الأعداء . بالمقابل ، حظي « أهل الكتاب » ، وهم موضع بعض الاحترام لأنهم يملكون جزءاً من الحقيقة التي ينادي بها القرآن ، بالحق راساً بمعاملة أفضل . إن مفهوم الإسلام باعتباره استمراراً للديانات السماوية السابقة ، يتأكد بالقرآن ، يبرره[1] . ولكن مفهوم الإسلام كدين « كامل » ووحي نهائي ، جاء لاختتام الإسهامات السابقة ، يصحح ضلالاتها ويكمل نواقصها -

وهو مفهوم جرى توضيحه صراحة على لسان الرسول (سورة ٦/ ٨٤ ـ ٩١ وكذلك ٦٦) كان يعرض كذلك أن يتموضع الإسلام دينياً وسياسياً في مكانة أعلى بيد أن العبارات الدقيقة المميزة نسبياً للحالة ـ وإن كانت أدنى ـ التي سوف يكون عليه حالة « أهل الكتاب » تبقى واجبة التحديد إنها لا تصح كذلك إلّا على المدى الطويل ، بعد حقبة من المجابهات كثيراً ما كانت عنيفة ، ولا سيما مع القبائل اليهودية ، المؤدية في النتيجة إلى الاتفاق على معاهدات محلية عديدة شديدة التميز .

إن فكرة التقارب ، دون الانصهار ، بين الغالبين والمغلوبين من أديان مختلفة ، لم تكن جديدة تماماً في الشرق . فإذا تحقق التخلّي عن تقتيل الأعداء ، فإن هذه الصيغة تفرض نفسها (كان هذا هو الوضع في حكم السلوقيين مع طوائف اليهود في الإسكندرية) إنه موقف من تسامح التعددية الدينية على أساس اللامساواة الذي نال الإسلام ، بعد حقبة أولية من البحث عن طريقة ملائمة للتعايش ومن الصراعات المسلحة ، إلى تبنيه بإزاء الأديان التوحيدية .

١ ـ موقف الإسلام من اليهودية :

إن يقين المسلمين بأنهم يمتلكون الحقيقة النهائية على صعيد الوحي وهو يقين يشاركهم فيه ، وإنما لمصلحتهم الخاصة الجماعات اليهودية في شبه الجزيرة العربية ، سرعان ما شكل العقبة الرئيسة في وجه تكوين جماعة سياسية موحدة تضم جميع القائلين بالتوحيد حقاً كان اليهود والمسلمون يزعمون أنهم ينفردون وحدهم بممارسة ، ريادة دينية وسياسية مؤسسة على امتلاك الوحي الصحيح . ولسوف يكون هذا التطلع إلى السلطة باسم امتلاك حقيقة ميتافيزيكية وأخلاقية ، واقع معظم الفرق والطوائف التي تتكون فيما بعد على مدى التاريخ الإسلامي .

وما من شيء يوضح وظيفة الدين كأداة قوة لجماعة عرقية ، لقدرتها على البقاء وبالتالي لتسلطيتها الخاصة ، أفضل من الدور الذي لعبه الإبداع

الديني ، عشية ظهور الإسلام ، في الشارع السياسي والاقتصادي الذي وضع
اليهود والعرب في معارضة بعضهم بعضاً . حينئذ كان عرب المدينة ، التي
تحوي جماعة يهودية هامة يستشعرون بما قرب مجيء مسيح يهودي تهديد
لقوتهم الخاصة . فأن يكون لجماعة ما « أفضل نبي » كما يكون « أفضل إله »
و« أفضل عقيدة » يعني أن تؤمن هذه الجماعة أكبر عدد من المهديين وأن تعلو
بقوتها السياسية والاقتصادية إلى الأوج . فإن قوة أهالي مكة ، الذين وجه إليهم
رسول الإسلام ابتداء وبلا جدوى تذكر ، دعواته الأولى ، كانت ترتكز هي
كذلك على وظيفتهم الدينية ، على الامتياز الممنوح لهم من مجموع القبائل
العربية لحماية الأماكن المقدسة حيث جمعت أصنام ما قبل الإسلام
(الجاهلية) للعبادة والحج إليها[2] . ومن هنا كان عداء الأرستقراطية المكية
ـ ولا سيما قريش ، قبيلة الرسول ـ للوحي يفرض ، وقد كسر الأصنام ، ديناً
توحيدياً وينشر رسالة تقوم على المساواة ، تهدد بتدمير هذه المكانة . بالمقابل
ولكن لاعتبارات مماثلة ، استقبل عرب المدينة ، المجاورة والمنافسة لمكة ،
محمداً ، في معظمهم ، كمبعوث من الله ، أملاً بمنافسة الجماعة اليهودية
هكذا وتأميم لاهوتها لصالحها . بالفعل ، فإن العرب ، وقد أصبحوا مسلمين
سوف يرفعون على الصعيد الديني عن مفهوم الـ « شعب المختار » (من
الله) ، هذا المفهوم الذي كان دوره رئيسياً جداً في تعزيز وترقية الهوية
اليهودية . وثمة آيات من القرآن الكريم توضح هذه الوظيفة للدين القومي كنمط
لتأكيد شعب ، وتشير ، على العكس إلى أي مدى تحس جماعة تفتقد مثل هذا
الدين تكون بحاجة إليه في منافساتها مع جيرانها الآخرين : ﴿ أن تقولوا إنما
أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴾ أو تقولوا
﴿ لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم .. ﴾ (الأنعام : ١٥٧ ،
١٥٨) ، ﴿ وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ... ﴾ (آل عمران
١٠٩ ، ١١٠) . ومن الملاحظ هنا ما تنطوي عليه « أنتم ، كنتم ... » من
غموض فهل تعني المسلمين . هل تعني العرب . وهو ما يذهب إليه العرب أنفسهم

في زمن مبكر، كان محمد يأمل في أن يعتنق يهود المدينة الدين الجديد ولم يدخر جهوده في هذا الاتجاه: كانت الصلاة موجهة نحو القدس ويعترف بالتوراة كتاباً مقدساً، والأعياد والطقوس الدينية قائمة على التوافق، ويحمل القرآن طابع الدعوة إلى أبناء إسرائيل إلى الاهتداء إلى الدين الجديد (سورة البقرة ٣٩). وكان رد فعل الطائفة اليهودية تماماً نفس الروح، شديد العواطف. فقد بدا لها الإسلام الناشئ فرقة من اليهودية، فأبت الانضمام إليها تماماً. وعلى هذا النحو عقدت صلات باحتكاك عدد من الحاخامين بمحمد ولكن ذلك لم يدم إلا إلى حين. إذ أسقط الالتقاء من حساب الطرفين بعد أن تبين أنه مستحيل. وحين لم يكن من الممكن الوصول إلى شكل ما من التسوية الدينية، جرت محاولة لإيجاد صيغة من التوحيد السياسي. حيث طرح محمد باسم دستور المدينة بناء أمة سياسية موحدة تضم المسلمين والمسيحيين واليهود. وفي هذه الرؤية للأمور كان على الأمة، الجماعة القومية أن تحتوي على المهاجرين، الرفاق المكيين، والأنصار المحاربين للإسلام في المدينة واليهود والمسيحيين. وهكذا ما كان على الجماعة الأولى من المؤمنين أن تستبعد منها غير المسلمين. «لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم». وكانت حرية العبادة مباحة وكذلك حق التملك. ولكن ما خلا ذلك كان بعض المسلمين يزدرون معتقد اليهود واليهود الخاضع. بيد أن هذه المحاولة لتنظيم بين الجماعات تعثرت أمام مسألة حيازة السلطة العليا التي لم يكن المسلمون يريدون أن يكونوا فيها تابعين لليهود ولا اليهود تابعين للمسلمين. فإن أعظم تقارب مذهبي بين الدينين كان يشكل تهديداً محتملاً بالنسبة لهوية ووحدة كل جماعة. وعلى هذا المنوال، قبل ظهور الإسلام، كثيراً ما حصل ليهود والمسيحيون في شبه الجزيرة المعاديات بعضهم مع بعض، بسبب اختلافاتهم الدينية (الأمر الذي كان صحيحاً في الأصل) ولا شك أقل منه بسبب ردة سياسية تقدر قيمة هذه الخلافات الدينية لئلا تمتصها الزمرة المقدسة.

هكذا نما النزاع اللاهوتي بين الإسلام واليهودية بعد أن تبددت الآمال التي كانت الفئات تغذيانها للانصهار في فئة واحدة تحت زعامة واحدة. ومن

في زمن مبكر، كان محمد يأمل في أن يعتنق يهود المدينة الدين الجديد ولم يدخر جهوده في هذا الاتجاه: كانت الصلاة موجهة نحو القدس ويعترف بالتوراة كتاباً مقدساً، والأعياد والطقوس الدينية قائمة على التوافق، ويحمل القرآن طابع الدعوة إلى أبناء إسرائيل إلى الاهتداء إلى الدين الجديد (سورة البقرة: ٣٩). وكان رد فعل الطائفة اليهودية تماماً بنفس الروح، شديد العاطفة [illegible] فقد بدا لها الإسلام الناشئ فرقة من اليهودية، فأبت الانضمام إليها فيما بعد. وعلى هذا النحو عقدت صلات باحتكاك عدد من الحاخامين بمحمد ولكن ذلك لم يدم إلا إلى حين [illegible] إذ سقط الأسماء من حساب الطرفين بعد أن تبين أنه مستحيل [illegible] وحين لم يكن من الممكن أن يصلوا إلى شكل ما من التسوية الدينية، جرت محاولة لإيجاد صيغة من التوحيد السياسي [illegible] حيث طرح محمد باسم دستور المدينة [illegible] أمة سياسية موحدة تضم المسلمين والمسيحيين واليهود. وفي هذه الرؤية للأمور كان على الأمة، الجماعة [illegible] أن تحتوي على المهاجرين، الرفاق المكيين، والأنصار المنضمين للإسلام في المدينة واليهود والمسيحيين. وهكذا لم يكن على الجماعة الأولى من المؤمنين أن تستبعد منها غير المسلمين [illegible] اليهود دينهم، وللمسلمين دينهم». وكانت حرية العبادة [illegible] وبذلك [illegible]. ولكن ما خلا ذلك كان بعض المسلمين [illegible] اليهود الجامع [illegible] محاولة لتنظيم بين الجماعات بعثرت أمام مسألة حيازة السلطة [illegible] لم يكن المسلمون يريدون أن يكونوا فيها تابعين لليهود ولا اليهود تابعين للمسلمين [illegible] تقارب مذهبي بين الدينين كان يشكل تهديداً محتملاً بالنسبة لهوية ووحدة كل جماعة. وعلى هذا المنوال، قبل ظهور الإسلام، كثيراً ما حصل لليهود والمسيحيين في شبه الجزيرة المعاديات بعضهم مع بعض، بسبب اختلافاتهم الدينية (الأمر الذي كان صحيحاً في الأصل) ولا شك أقل منه بسبب إرادة سياسية تقدر قيمة هذه الخلافات الدينية لئلا تمتصها الزمرة المنافسة.

هكذا نما النزاع اللاهوتي بين الإسلام والبهودية بعد أن تبددت الآمال التي كانت الفئات تغذيانها للانصهار في فئة واحدة تحت زعامة واحدة [illegible] ومن

جهه لم تتوان الرسول عن التركيز على التز والخطأ الواقع على السويل اليهودي وقد وجهت الانتقادات لليهود لعدم اتباعهم موسى خاصة بصورة كاملة ولأنهم « خانوا » ما أوحي إليه وبسبب تقديسهم المفرط لعزير Ozair (عزرا Esdra ـ في العبرانية ـ الذي يعزى إليه إحياء أسفار موسى الخمسة Pentateuque بعد العودة من سبي بابل) ، أدين اليهود جميعهم بالـ « نزوع إلى الشرك » تماماً كالمسيحيين وإن كان هؤلاء أقل منهم ولا يطالهم الذم في نظر الرسول ، الذي لم يفته التشهير بذلك التقديس لعزير كشكل من أشكال التأليه (التوبة : ٣٠ ، ٣١) أي بإشراك ألوهية أخرى مع الله الحقيقي الواحد الأحد .

ولقد تلا هذه المحاولات من جانب محمد لاستمالة اليهود ، تشدد في معاملتهم ثم القطيعة معهم ابتداء من اللحظة التي تحولت فيها القبلة من القدس الى مكة ، مركز الدين ما قبل القومي ، قبل ظهور الإسلام ، الذي يحتوي على مقدساتهم الوثنية[3] . ولم يلبث النزاع بين الدينين أن انتقل إلى نزاع مسلح وفي حياة الرسول اتخذ هذا النزاع طابع إجلاء القبائل اليهودية من المدينة لتحالفهم مع أعداء المسلمين من العرب وفيما بعد ، في ظل الخليفة عمر (٦٣٤ ـ ٦٤٤) أجلى اليهود من كافة أنحاء شبه الجزيرة العربية . وما زال الرأي العام الشعبي في هذه المنطقة (وهي اليوم تابعة للعربية السعودية واليمن) مشبعاً بأحاسيس الكراهية الصادرة عن تلك الاصطدامات الأولى بين اليهودية والإسلام وبقيت لهذه التركة من العداء آثار من الكراهية دائمة على مناخ العلاقات بين الطوائف . وبالمقابل ، في الأراضي المفتوحة من قبل المسلمين فيما بعد : سوريا ، الأردن ، العراق ، فإن ذكرى تلك القتالات الأولى قد أمحت جزئياً بالتعاون الذي تأسس بين الجيش الإسلامي والطوائف اليهودية والمسيحية أثناء الفتح ويحكي الإخباريون بما يشبه الأجماع ان اليهود في حالات عديدة قد مدوا يد المساعدة للفاتحين العرب بدافع ما كانوا قد عانوه كثيراً من تعصب البيزنطيين الديني ، وبخاصة من قمع هيراقليوس الدموي . كذلك كان أمام أعضاء الطوائف اليهودية ، أكثر كثيراً من المسيحيين ، أن

يكسبوا كل شيء من التحرر من نير البيزنطيين للانتقال الى السيطرة التي اشتهرت بالتسامح . وفيما بين النهرين جلب الفتح العربي نهضة في الآداب اليهودية إلى درجة لم تتأخر هذه المنطقة عن أن تصبح احد المراكز اليهودية في الشرق . (انظر الفصل الثامن ، فقرة ٢)

٢ ـ موقف الإسلام بإزاء المسيحية .

يتضح موقف الإسلام بإزاء الأقليات المسيحية ، كذلك ، في جزء كبير منه ، من اعتبارات ذات مستوى سياسي .

لقد نعم المسيحيون ، في زمن مبكر ، بوضع مؤات أكثر كثيراً مما لا يقاس من وضع اليهود . ويرجع ذلك إلى عدة أسباب : إن رد فعلهم على ظهور الإسلام إتسم باللين والاستلطاف نسبياً في الإمبراطوريات الإسلامية الناشئة فأفادوا من ذلك كثيراً (المائدة : ٨٢ ـ ٨٤) . بالفعل لم تظهر أية مقاومة مسيحية مسلحة في شبه الجزيرة العربية ، في وجه نشر الدين الإسلامي . فضلاً عن أن المسيحية ، لم تكن تبرز في ذلك العصر ، في شبه الجزيرة صفة دين سابق للقومية Pré nationale ، وهذا أكثر أهمية كثيراً كذلك ، بل إنها لم تكن تشكل قوة زمنية فيها (وبالتالي منافسة بالمعنى الدقيق للكلمة ، وعلى عكس اليهود والمسلمين الذين جنحوا إلى تنظيم حياتهم الاقتصادية على النمط الطائفي في دائرة شبه مغلقة ، لم تكن الجماعات المسيحية تتوطد على مصلحة مادية مشتركة تعزز عوامل الاندماج الأخرى وتضاعف نقاط الافتراق مع الخارج . وفي أغلب الأحيان كان التبشير ، نشر الدين ، من شأن الوعاظ ، الفقراء ، المعروفين بالإملاق المادي ـ على شاكلة الراهب بحيرة ، الذي يبدو انه كان في الأصل ، يعتنق المانوية ـ وعارفاً عن أية مملكة في هذا العالم . ومن جهة أخرى ، كانت الفرق المسيحية المنتشرة في شبه الجزيرة ، كثيرة العدد على أثر الانشقاقات العديدة ، متعادية في أغلب الأحيان : أريوسيين ، نسطوريين ، يعاقبة ، أوطيخيين ، إبيسيين ، ماريانوسيين ، مارسيانوسيين ، دوستيين ، والتيبيين ، ملكاييين ، إلخ يعرف بعضها بعضاً ويهيؤها للتلاحم

وثمة عامل آخر يدخل لتفسير الفارق الأولي بين معاملة اليهود والمسيحيين : انتماء عدد معين من القبائل العربية للمسيحية . وقد لم يكن للمسيحية طابع ديني قومي (أو ما قبل القومي) كاليهودية ، مرتبطٌ بسلالة خاصة بمارس فرائض معينة إزاءها ، وساعياً منذ الأسر البابلي للإبقاء على اندماج الجماعة ، فإن المتنصرين العرب استمروا في التمتع بالمزايا المرتبطة بانتمائهم للعروبة . على العكس لم يكن العرب الذين اعتنقوا اليهودية في وضع مريح ، فهم بالنسبة للإسرائيليين مشاركين في الدين من مرتبة أدنى ، بأن عليهم النظام السلالي اليهودي المساواة تماماً (كما سوف يحدث النسق القبلي لدى العرب [illegible] إلى المساواة بالعرب) [illegible] تربطهم بقبائلهم الأصلية . [illegible] التي سبقت توسع الإسلام [illegible] كل اعتبار ديني ، تفوق أي [illegible] قبل [illegible] مسيحيين عرب قتلوا في [illegible] أولوية الانتماء الديني [illegible] مع ذلك منذ أيام الإسلام الأولى [illegible] فوق الانتماء السلالي المتأصل .

ولقد جرت إزالة المسيحية من شبه الجزيرة العربية تدريجياً ولم تكن نتيجة سياسة طرد كما في حالات القبائل اليهودية الآخرة المتمردة على الإسلام . وعندما أراد الخليفة عمر الثاني (٧١٧ ـ ٧١٩) من بني أمية أن يفرض على قبيلة تغلب الجزية المفروضة على مسيحيي الأراضي المفتوحة ، بحجة أنهم كانوا يتعاطون الربا المحرم في الإسلام ، وإنما على الأرجح ، بهدف منه لا شك لاجتذابهم إلى اعتناق الإسلام ، أو عقاباً لعدم دخولهم فيه ، فإنهم فضلوا مغادرة البلاد واللجوء إلى العراق .

وتبدو ردود فعل المسيحيين على الفتوح الإسلامية اللاحقة نفسها حيثما كان ، من النيل إلى الفرات وشبيهة إلى حد ما بردود فعل الطوائف اليهودية :

فقد كان المسيحيون ، وقد أنهكتهم السيطرة البيزنطية وأثارت سخطهم تدخلات الثاوية ـ القيصرية في بيزنطة التي كانت تمارس باسم العقيدة « الصحيحة » والنظام تعكس مراتبية القائلين بالطبيعة الواحدة ، يتوقون للانتقال إلى حكم غير مسيحي يستطيعون أن يأملوا فيه استقلالاً ذاتياً في شؤون دينهم وإدارة داخلية لمدينتهم . ومن جانب آخر كان الضغط الضريبي الذي أخضعوا له في الإمبراطورية البيزنطية ، يساهم هو الآخر ، في أن يُجنبهم أي خوف من تغيير الحاكم . وهكذا فإن ميشيل السوري ، بطريرك أنطاكيا اليعقوبي ، سوف يحتفل سنوات عديدة فيما بعد باقتراب الجيش الإسلامي ، واجداً فيه الغضب الإلهي على الإمبراطورية البيزنطية الـ « مهرطقة » والجائرة .

كان هذا التواطؤ المؤكد غالباً من جانب أهل الكتاب مع الجيش الإسلامي في الأراضي المفتوحة ، يرتكز على الأرجح على أمل خفي في أن يروا البدو العرب يرجعون من حيث أتوا إلى الصحراء بعد أن يشترطوا دفع جزية كعادتهم دائماً عند غاراتهم على أهل الحضر قبل ظهور الإسلام . ولم يكن في وسع هؤلاء المتحضرين منذ زمن طويل من يهود ومسيحيين ، في حالتهم الحاضرة في الإمبراطورية البيزنطية أن يتخيلوا تحول الفتح الإسلامي إلى إمبراطورية . وكانت توقعاتهم بهذا الصدد تقوم على أقوى الاحتمالات وما كان للمستقبل أن يكذبها تماماً ، حتى وإن كان تحركهم كما كان بدافع بناء إمبراطورية إسلامية ، فإن معظم الجيوش انساقت في ذلك بطبعها الوراثي الذي قادها إلى عدم المكوث طويلاً في مكانها والمضي قدماً إلى الأمام . ومن إن تلاشى أملها بالتحرر الكامل ، حتى وجدت الطوائف الدينية التوحيدية نفسها من جديد وقد تبلورت كما هي ، حالتها القديمة ، بتنظيم السلطان الإسلامي ، محافظة بخصوصية مؤسساتها الدينية والسياسية النوعية ، في شكل من الـ « تمييز العنصري » فريد .

تختلف المعاهدات المعقودة بين الرسول والمسيحيين كلية وفق المكان المتعلق بها ، الأمر الذي يجعل من الصعب إيضاح قاعدة عامة جرى تطبيقها بنسق واحد

على المسيحيين (والمشكلة هنا نطرح على نفس المنوال مع الطوائف اليهودية في الإمبراطورية الإسلامية) . بيد أننا نعرف نسبياً عدداً من الاتفاقات جرى التفاوض فيها بين الجيش الإسلامي والطائفة المسيحية المحلية ، في بعض الحالات ، ونوّه بها الإخباريون عالياً . مثل اتفاقية نجران. وإذ أن هذه المدينة قد شاركت بمحض رغبتها ، في جهد المسلمين الحربي ، ولم يتم فتحها حرباً فإن الطائفة المسيحية فيها لم تكره على دفع الجزية كسائر الطوائف غير المسلمة الأخرى. وعلى ما يبدو إن هذا الاتفاق المعقود في عام /١٠/ هجرية مع المسلمين قد جرى على قدم المساواة بمراعاة مصالح الطرفين[٤] في مقابل دفع ضريبة معقولة فقط وبعض التسهيلات (إعارة خيول وأعتدة) للجيش الإسلامي في حالة الحرب في اليمن ، كفل عهد نجران حماية الأمة للمسيحيين ولم يفرض أي قيد على حريتهم في العبادة وبصورة خاصة أكد ، بتحديد خطي من الرسول نفسه ألا تحل بهؤلاء المحميين ، الذميين أية « مهانة ». وثمة نصوص أخرى ، من مصادر مختلفة ، مختلقة ، يبدو أنها وضعت وفقاً لضرورات سياستها أملتها الساعة الراهنة ، ولا تبالي قط بالتناقضات التي يمكن أن تحصل من مقارنتها . فلم يتم أبداً توحيد مجموعة من الشرائع الصحيحة التي تحكم العلاقات بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى . فقط بعض القواعد التي روعيت مؤخراً لسد الحاجات. ولسوف يصرف النظر عنها بدورها حيناً أو تراعى حيناً آخر وفقاً للحكومة القائمة ، بحسب الظروف السياسية (انظر فيما بعد عهد عمر) .

في الأصل كانت إدانة الرسول للمسيحيين أشد حدة منها للشريعة العبرانية . ولكن الحروب التي شنّت على الطوائف اليهودية قادته إلى أن يعود لإدانتها بعنف أشد . (هنا أيضاً إن وجوه التصدع الزمنية بين الطوائف هي التي حددت في حزنها الأكبر اتحاد المواقف العقائدية) كانت المسيحية تمثل في نظره عودة إلى الوراء مضمرة نحو تعدد الآلهة (بالاعتقاد في الثالوث) ونحو الوثنية (بتقديس الأنصاب) . فإن رفض الشخصية الإلهية للمسيح ، المنظور

إله من المسلمين على انه رسول بارز فحسب ، هو اللازمة الثانية في القرآن (سورة النساء. ١٦٩ ، سورة المائدة: ٧٥ ؛ سورة الأنعام: ١٠٠ ، ١٠١) وهو يوقع المسيحيين في « الشرك » . ولم يكن القرآن في أماكن عدة رفيقاً بهؤلاء « المشركين » . ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ (التوبة : ٥) وكذلك الآية ٢٩ ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ وكذلك ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلّا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلّا هو سبحانه عما يشركون ﴾

ولكن المسيحيين كاليهود كانوا في أماكن أخرى من القرآن موضع موادعة وملاطفة : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (المائدة: ٦٩) وبالفعل فإن القرآن يُسجل اتجاه أهل الكتاب تنوعاً في المواقف يمكن أن يبرر فيها أشد معاملاتها تطرفاً ، من المراعاة الوديعة اللطيفة إلى أقسى الملاحقة الإجرامية وعقوبتها ، بصورة كان الحكام المسلمون ، أو فيما بعد جمعات كالإخوان المسلمين يجدون فيها مادة لشرعية إراداتهم السياسية ، المختلفة . ولا تتضح هذه التناقضات الظاهرة للوعظ القرآني وتفسر إلّا بتبسيط هذا الوعظ والتبشير مع تطور العلاقات السياسية بين نواة المسلمين الصغيرة والطوائف اليهودية والمسيحية والتطور واضح بيّن في الحقيقة بين التصور الأوليّ لدى محمد ، المتمحور على وحدة الأديان ، والأجزاء المنزلة في الحقبة المدينية ، حيث بدأت الحرب المقدسة على المشركين تفرض نفسها . وهذا التبدل الأساسي في الموقف يحمل طابع الانتقال من محيط التجار المكيين الذي

اشاعوه من اللامبالاة أو من السخرية المشوبة بالازدراء إلى مناخ من العداء ، يتزايد تأكداً يوماً بعد يوم .

كذلك يوحي بعض المفسرين بأن موقف الفاتحين المسلمين السمح (بالنسبة للعصر) بإزاء اليهود والمسيحيين كان يمكن أن يكون محكوماً وشديد التأثر باعتبارات دنيوية وسياسية مباشرة . ففي بدايات الإمبراطورية الإسلامية لم يكن المسلمون يمثلون قط سوى أقلية بالنسبة للسكان من الشعوب في البلاد المفتوحة التي تتعلق بها معايشهم ، أمنهم العسكري ، تمويلهم وإدارتهم وكان يمكن لسياسة مفعمة من الضغط والقهر في مثل هذه الظروف أن تتكشف عن خطورة هائلة على المدى البعيد وغير ملائمة لتعزيز الفتوح وتوطيدها . وكان الهدف من عملية تحويل الشعوب الوثنية إلى الإسلام ، التي نجا منها أهل الكتاب ، هو الحصول بصورة خاصة على اندماج سياسي عبر الاعتناق الديني وبالمقابل فإن التدجين السياسي لدى أهل الكتاب ، المطلوب هو كذلك قد تحقق بمنحهم شكلاً من الاستقلال الذاتي الديني والإداري .

وهكذا شكل عالم « الأقليات الدينية » الحالي ، ابتداء ، المحيط الاجتماعي للنظام السياسي - الديني الإسلامي الناشيء ، في حين كان على هذا النظام السياسي - الديني الناشيء المتأتي بالفتح وبتكوين امبراطورية آخذة بالاتساع ، أن يؤوب إلى القيام بأعباء الوظيفة نفسها تجاه الطوائف الدينية الموجودة آنفاً . وهذا أمر يعقد غاية التعقيد مشكلة دراسة التراكم الثقافي في المنطقة ، لأن مثل هذه الدراسة يجب عليها أن تميز في الحقيقة بين متتابعين من التداخل المنطوي على اقتباسات ثقافية :

١ - طور تكون الإسلام مع اقتباسات الإسلام من المسيحية وبخاصة من اليهودية .

٢ - طور تأثير الإسلام (بعد أن أصبح ديناً سائداً و « مضموناً اجتماعياً ») على اليهودية والمسيحية المحليتين . وإرضاءً لمقتضيات أصحاب فرضية « الأصل المشترك » و « الأساس المشترك » السامي للأديان التوحيدية

الثلاث ، كذلك لا شك في أنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار تطور تراث ، تركة ، مشتركة ، في خط متوازٍ هذه المرة أكثر من سياق من الاقتباسات المتبادلة .

٣ ـ خارجانية أهل الكتاب (يهود ومسيحيين) عظمة متغيرة في الزمن

بينما تمتع المسيحيون في جملتهم ، في زمن أول بوضع أكثر ملاءمة من اليهود ، فإن هذه العلاقة انعكست في زمن ثانٍ . فإن تدخلات بيزنطة العسكرية ثم الغرب (في الحروب الصليبية) كان من أثرها تعزيز الحجة عبر المؤذية للتصور الذي كان يتراءى للأمة الإسلامية عن الفرق المسيحية . لقد أضفت هكذا على المسيحية بجملتها طابعاً من الـ « خارجانية » بالنسبة للإسلام وللعروبة لم تكن تتسم به في البداية .

ب ـ إعادة الفتح البيزنطي الذي سبق الحروب الصليبية ألقى الريبة على صورة المسيحية أفقدتها شيئاً من حظوتها في الرأي العام الشعبي . ومع أن غالبية الفرق المسيحية أظهرت عداوتها لإعادة الفتح هذه إلا أن بعضها كان موضع شك بالاتصال وبالتواطؤ مع المحتل . ومن جانب آخر جرت مباشرة إعادة الفتح رسمياً « من أجل مجد المسيحية وتحطيم الإسلام »[5] . وقد امتنع بطريرك قسطنطينية استحسان وجهة النظر هذه من نيسفور فوكاس بمساواة بأن الجنود القتلى على جبهة الشرق ضد الكفرة كانوا شهداء ، ولم تعر بيزنطة من فضل للموت في قتال الإسلام أكثر من الموت في قتال البلغار المسيحيين .

ومع ذلك فإن الدعاية الصادرة عن المعسكرين ، وقد استغلت إلى أقصى حد هوية المقاتلين الدينية ، ترجح الاعتقاد لدى الأهالي المسلمين بأن المسيحية في جملتها تشكل تهديداً . من هنا ، من هذا الواقع ، ثار الشك ، أثناء الحروب الصليبية حين كانت المصالح السياسية المشتركة تقرب بين الصليبيين وسلالة العباسيين الحاكمة في بغداد التي كانت في حالة حرب مع الحاكمين في سوريا ، ضد المسيحيين المحليين الذين كان ينظر إليهم حتى ذلك الحين بعين الرضى . مما اضطر الخلفاء إلى القيام بحماية رعاياهم المسيحيين من

الهياجات الشعبية . هذه الـ « خارجانية » المسيحية بالنسبة للجماعة العربية - الإسلامية سارت إلى التفاقم شيئاً فشيئاً وتطورت على صعيدين ، في آن واحد معاً كظاهرة من ذاتية شخصية (الإدراكات الإسلاميه) وكسياق موضوعي للتقارب بين العرب والمسيحيين الشرقيين ، الواحد يعزز الآخر .

ولسوف تصبح هذه الظاهرة الثانية حساسة على نحو خاص في القرن التاسع عشر عندما تدخل الطوائف المسيحية المحلية في لعبة القوى الكبرى الغربية السياسية وتصبح حجة وذريعة لتدخلها في الإمبراطورية العثمانية .

ولئن حلت هذه التدخلات الغربية ضرراً أكيداً لمسيحيّي الشرق فإن الأمر لم يكن على هذا المنوال بالنسبة ليهود البلدان العربية . كان هؤلاء من قبل يجدون أنفسهم ، منذ ظهور الإسلام في علاقة « خارجانية » بالنسبة للعروبة بسبب تطابق عاملي السلالي والديني في اليهودية . وعلى العكس ، حسن موقفهم تجاه محاولات الفتح العربي صورتهم في الرأي العام . في ذلك العصر المطبوع بروح إعادة الفتح التي سبقت الحروب الصليبية ، كان اليهود على صلة وثيقة دائماً بالحكومات الإسلامية للوقوف في وجه المحاولات البيزنطية في الشرق التي كانوا يخشون كل شيء منها . ولم يدع دور اليهودية في الهجمات اللاحقة التي تبادلها الشرق والغرب ، القفاء لأي التباس : لقد دعم الإسلام بكل قواه ، الأمر الذي يعلّل أن ما كان على اليهود أن يتأذوا منه ، فيما بعد ، من الإمبراطوريتين العباسية والعثمانية ، من الملاحقة الشعبية أقل كثيراً من المسيحيين .

كذلك ثمة عامل ثاني أسهم في هذا التلاشي المتزايد لخطوة المسيحيين : تعمق الإيمان عند العرب (ربما كانت دوافعهم ابتداء بروح الفتح أكثر منها بالتدين المحض) . فالعربي المسلم بمقدار ما مال إلى نبذ العربي الذي اعتنق المسيحية بمقدار ما صار منذئذٍ كشطر من ذاته ، من هويته العرقية ومن سلالته العميقة ، رافضاً الخروج من « الخطأ » ، ومشكلاً بهذا ذاته « تحدياً مثيراً » للإسلام ، الدين « الكامل » ، الأمثل في نظره وبخاصة المطابق ، في

نقاط عديده بلقيم العربية المتميزة . ففي هذه الحالة المحددة ، إنه لمقتضى من نسق عرقي وإنما معبر عنه بصيغ دينية هو الذي يقود علناً إلى عدم تسامح أكثر متشدد تجاه المسيحيين العرب .

II ـ عدم المساواة بحسب الإسلام وبحسب العروبة

١ ـ عدم المساواة بحسب الإسلام :

في العالم الإسلامي من عصور الوسطى ، كانت البنية الاجتماعية الإمبراطورية ، المعقدة نسبياً ، محصلة تركيب أنساق عديدة من عدم المساواة : أنساق دينية ، عرقية ، اقتصادية . كان المجتمع هكذا مقسماً إلى أربعة خطوط من الشرائح تتقاطع فيما بينها . الخط الأول يفصل المسلمين عن غير المسلمين ، الثاني يعزل مختلف الجماعات الدينية في الإسلام (أصحاب العقيدة الصحيحة ، وأصحاب العقيدة غير الصحيحة) ، الثالث يميز مختلف القوميات أو العروق والرابع يحدد على نطاق أضيق الفوارق الاجتماعية بإخضاع الأفراد إلى مراتبية اقتصادية ـ مهنية (ما قبل الطبقات) .

كان أول تلك الخطوط الشرائحية الذي يفصل المؤمن عن غير المؤمن ، يتسم وحده بخاصية رسمية حقيقية . إن القرآن ، كما نعرف ، كان يرى المساواة سمو درجة الأديان على كل شكل آخر من أشكال التدرج الاجتماعي . فحكم القرآن الذي يقضي على المؤمن تفضيل زواج ابنته من عبد مسلم على زواجها من رجل حر غير مسلم ، وهو حكم مثير بالنسبة لقيم العرب وحساسيتهم التقليدية ، هذا الحكم يوضح جداً راديكالية هذا الوضع . والعبد المسلم لا يكون ، في الحقيقة ، خاضعاً اجتماعياً فحسب (من ناحية انتمائه الطبقي) ولكنه يكون كذلك بالضرورة من أصل سلالي غير عربي ، بالنظر إلى أن العبودية غير معقولة بين العرب في المجتمع العربي القديم (وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإسلام لم يلغ هذه المؤسسة القديمة) . ولا بد من أن تحدد حالة الأفراد والجماعات هكذا ، نظرياً ، بصورة وثيقة بالانتماء الديني ، وتكون العلاقات بين المؤمنين وغير المؤمنين محكومة بهذا الواقع الأساسي : لا توجد

مساواة ولا يمكن أن توجد بين المسلم وغير المسلم

وعلى الرغم من أنه لم يحاول وضع تقنين موحد أبداً لحالة أهل الكتاب ، فربما نستطيع الرجوع إلى نصوص معينة تحص في عدد من النقاط الشروط الخاصة المفروضة بصورة محسوسة على أولئك الذين عليهم اسم « الذميين »، الذين في ذمة المسلمين ، في حمايتهم أعني أهل الكتاب وقد اشتروا سلامة حياتهم وأموالهم بعقود مبرمة مع السلطات الإسلامية بشرط ضرائب خاصة . وكان عهد نجران الذي سبق لنا أن نوهنا به يمكنه أن يكون نموذجاً للعقود الممنوحة إلى أهل الكتاب حين يسلمون قبل أية معركة . وفي حالة الكفاح المسلح تتفاقم الشروط ونقدم المعاهدات الكلاسيكية من القانون الإسلامي حالة نموذجية تعتبر كقاعدة متعلقة بهذا التصور الثاني ، الأقسى . المقصود قانون (أو عهد أو أمر) عمر (عمر الأول ٦٣٤ ـ ٦٤٤) وهو نص يُظَنّ على وجه العموم أنه كان قد وضع في عهد الخليفة المتوكل (٨٤٧ ـ ٨٦١) من الأسرة العباسية وأعطى تاريخ مسبق لمنحه قيمة أكبر إن قانون عمر ، الموجود منه عدة نسخ ، جميعها مزورة تقريباً ، يؤكد على أنه أكثر تعقيداً من عهد نجران ، بالتناقض مع مقاصد الرسول ، المعبر عنها صراحة بـ « لا إذلال يلحق بهم » وكذلك مع ما نعرفه من موقف عمر الأول (الذي أمر القائد أبا عبيدة بألا يقع على أهل الكتاب ظلم ولا ضير) فإن عهد عمر هذا يشترط « حالة من الإذلال » على الذمي ويفرض عليه مواطنة من درجة ثانية لا يبدو أن زعماء الأمة الإسلامية الأوائل فكروا فيها[٦] .

هذه الترتيبات صيغت بادىء الأمر ممارسة العبادة لدى غير المسلم والانتفاع بأبنية العبادة : فقد كانت حيازة الكنائس والأديرة ومعابد اليهود القائمة مكفولة ، ولكن ممنوع بناء أي جديد منها حتى في حالة التدمير أو البلى وعرض الصلبان ممنوع في الطرقات والأسواق التي يرتادها المسلمون . يسمح للمسيحيين مرة واحدة في العام القيام بالطواف بالصليب خارج المدينة . وثمة عدد من الإجراءات الرامية إلى تمييز غير المسلمين في اللباس والمسلك اليومي

لا بد من الالتزام بها . إذ كان عليهم المنطق بأحزمة مميزة فوق ثيابهم ، كان اللون يختلف بحسب العصور ولكنه على وجه العموم يكون أزرق أو رمادياً للمسيحيين وأصفر لليهود وأسمر بالنسبة للزرادشتيين . ويحظر على الذميين ركوب الخيل ويوصَون بالوقوف باحترام إزاء المسلمين عندما يصادفونهم . وعليهم حيثما كانوا أن يخلّوا الصدارة للمسلمين . وفي أيام الأعياد عليهم ألاّ يظهروا بأيديهم لا أعلاماً ولا سلاحاً ، بل كان محرماً عليهم الاحتفاظ بالأسلحة في منازلهم . وعليهم ألا يعارضوا أبداً في دخول مسلم إلى كنيسة أو معبد يهودي (كنيس) . ويجب ألاّ تعلو بيوت الذميين وأبنيتهم العامة إلى مستوى ما للمسلمين منها . وعلى الصعيد العسكري يلتزمون بتقديم بعض المساعدات للمسلمين . إيقاد النيران لاهتداء جيوشهم وأن يدلوا التائهين على الطريق وأن يقيموا الجسور على نفقتهم الخاصة وعند الاقتضاء أن يستضيفوا المسلمين ثلاثة أيام (وإن كان على المسلم أن يتجنب مخالطة غير المسلمين ، إلا أن في مكنته تناول الطعام المعد من قبلهم) . وعلى الصعيد العسكري كذلك يجب ألا يخونوا المسلمين بكشف عورتهم لأعدائهم .

على الذميين ألا يقبلوا ارتداد المسلم عن دينه ولكن عليهم بالمقابل أن يحترموا تحول أحدهم إلى الإسلام . ويحرم زواج الذمي من مسلمة ويعاقب عليه بقسوة ، والعكس مسموح شرط إسلام الأولاد . ويرى غير المسلمين أنفسهم ، عدا ذلك ، مصابين بعجز قانوني : ألا وهو حرمانهم من الشهادة أمام المحاكم الإسلامية في الأمور المتعلقة بالمسلمين .

إن الأعباء العامة ، المفتوحة من حيث الحق ، أمام غير المسلمين ، هي تلك التي تتضمن مجرد « تنفيذ » وليست وظيفة قضائية أو سلطة على المسلمين (لم يحترم هذا المبدأ أبداً إذ أن كثيراً من المسيحيين واليهود تولوا مناصب وزراء دولة في الإمبراطوريات) . وينبغي على الذمي ألاّ يقتني عبداً مسلماً ، أو أن يكون حائزاً على نسخ من القرآن . وبالمقابل فإن ما كان ممنوعاً بالشريعة الإسلامية وإنما مسموحاً به بشريعته الخاصة (مثل شرب الخمر أو أكل لحم

الحرير أو ممارسة المهن المتعلقة بالربا . سوك وتجارة المعادن الثمينة) يباح له

ومع أن شيئاً من التشديد ، قد سجل ابتداء من عهد الخليفة عمر الثاني الأموي (٧١٧ ـ ٧١٩) بإزاء أهل الكتاب ، فإن عناصر « عهد عمر » ، قانون عمر » ، بالغة التقييد ، لا يبدو أنه جرى تطبيقها إلاّ ابتداء من عهد العباسيين ، وفي عصور التشدد في السلطة الإسلامية فحسب (خاصة في ظل المماليك) ولسوف يهمل العمل بهذا القانون في عصور أخرى ، من دون أن تختفي أبداً تماماً بعض الإجراءات وذلك حتى الإصلاحات التي طبعت أوج الإمبراطورية العثمانية فقد ظلّ راسخاً في ذاكرة غير المسلمين الجماعية كأساس مهين لنظام مواطنين من الدرجة الثانية . ومنذ مطلع القرن الترم المطرون الإصلاحيون بعهد نجران كأمر بوسعه أن يقدم الأسس الصالحة لتعايش متسامح بين الطوائف من دون أن يكون هناك بالضرورة علمانية للدولة .

لقد اعتبر اليهود والمسيحيون والصابئون وأتباع زرادشت وحدهم أقليات منظمة شرعاً ولم يُقر بمبدأ وجود أقلية وثنية إذ لم يكن للوثنيين ، كما نعلم ، خيار إلاّ الإسلام أو الموت . ولم تتسم المعاملة المتميزة المطبقة على أهل الكتاب بمعنى تخلّي اندماجي إلاّ في حقبة قصيرة جداً من التاريخ الإسلامي وفي معظم الأوقات حرص الخلفاء على عدم تشجيع اعتناق الإسلام الذي من شأنه الأول حرمان الخزينة ، بيت المال من أحد أهم موارده الواقع أنه كان على الذميين الرافضين للاهتداء أن يشتروا حماية حياتهم وأموالهم واستقلالهم الذاتي بدينهم بفريضة مزدوجة : « ضريبة الرأس » أو الجزية ، المترتبة على البالغين من الذكور مقابل وجودهم وحريتهم الشخصية ، والخراج وهو ضريبة على الأرض التي ، وقد أصبحت ملكية مشتركة للأمة الإسلامية ، لا يمكن التخلي عنها لاستغلال غير المسلمين إلاّ بتعويض مالي .

هذا الموقف من جانب الحاكمين ، الأكثر اهتماماً بمصالح الأمة المالية منهم بمصالحها الروحية ، قد عرف على كل حال استثناءات . من هذه الناحية

نذكر حالة الخليفة عمر الثاني ، الذي يبدو أن مراجه كان متناسقاً مع عصر كان نشر الدين ما زال يتقدم على المصالح الرسمية . فقد انفرد هذا الخليفة في التاريخ الإسلامي برده على والي مصر الذي أشار عليه بوقف الدخول إلى الإسلام لئلا يفرغ بيت المال : « يسعدني أن يصبح المسيحيون جميعاً مسلمين ، لأن الله أرسل نبيه رسولاً هادياً وليس جابياً » .

٢ - عدم المساواة بحسب العروبة ونزاع المعايير

هذا التصور لعدم المساواة التيوقراطية كلياً ، لكي يصبح المعيار الرسمي في الإمبراطوريات ويفرض فيها بالتدريج (السريع) كحقيقة معاشة ، لم يحل لذلك محل المعايير الاجتماعية القديمة التي أصبحت نظرياً بالية بحسب الإسلام ، وإنما ترسخه بعمق كقيم تكيّف العقلية العربية .

منذ ظهوره تموضع الإسلام تجاه نسق القيم والمعايير المقبولة في المجتمع العربي القديم (البدوي والمديني) ، في علاقة ثنائية . من جهة كان الدين الجديد ينهل تصوراته على نطاق واسع جداً من معين الثقافة العربية القديمة إلى حد ظهوره كمتداد لها على الصعيد السلالي والطقوسي[٧] (وذلك هو الوجه الجامع للعلاقة عروبة - إسلام) ؛ ولكن الإسلام من جهة أخرى ، أدخل ، في نقاط ليست ثانوية ، تصورات جديدة ، معايير جديدة ، تعارض بوضوح ما كان مقبولاً حتى ذلك الحين من العرب (وذلك هو الوجه التنقضي في صلة عروبة - إسلام) . إن أحد نقاط الانقطاع والتعارض تلك بين النسق المسلم التيوقراطي الجديد والنسق العربي القديم ، يكمن على وجه الدقة في مسألة قانون الأفراد وكيفية تدرج مختلف الفئات الاجتماعية . وقد أراد الإسلام على هذين الصعيدين ، أن يعمل على ترجيح ، على تغليب معيار جديد يقوم وفقاً له التفريق بين الأفراد والجماعات على مبدأ الانتماء الديني وحده . وهذا ما يعبر عنه أحد الأحاديث بوضوح : « لا فرق بين أعجمي وعربي إلاّ بالدين إن أشرفكم عند الله أتقاكم » . وكان هذا يقتضي أن لا يتزود المسلمون فحسب بنظام وقيمة اجتماعية أعلى من نظام وقيمة غير المسلمين ولكن كذلك أن يكون

جميع الممارسات الاجتماعية والسياسية التمييزية التي ما زالت هذه الممارسات تقر شرعيتها . وبالمقابل لم يفت العرب مقاومة ثورة القيم هذه الطامحة إلى تعديل تصوراتهم التقليدية والمعارضة ، بصورة خاصة ، لشعورهم بالتفوق السلالي . بل إن هذا التفوق السلالي قد عثر في الإسلام على تغذية جديدة . فإن منهلاً جديداً لتأكيد السلالة العربية قد تدفق ولزمن طويل من واقع نبوة الرسول العربي ونجاحاته . وإنه لواقع بالفعل إنه جامر العرب لدى ظهور الإسلام ، وبخاصة في زمن بني أمية ، النظر إلى الإسلام إنه « ملكهم » وعلى الرغم من التأكيد على عالمية الدين الجديد بلا لبس ، فإن مفهوم الدين القومي كان حاضراً بالواقع ، مضمراً . كثيرون هم المؤلفون الذين أشاروا إلى أي حد خدم الفتح الإسلامي باسم الـ « حرب المقدسة » مصالح وتطلعات تلك القبائل العربية حديثة الإسلام وذات التدين المشكوك فيه غالباً ، إلى التوسع السياسي وما كان لإرادة الهيمنة وتأكيد ما قبل القومية العربية ، المعبر عنها بصورة مضمرة في الحدث الإسلامي ، أن تخمد بهذه السرعة . فمنذ استلام معاوية للسلطة (٦٦١ - ٦٨٠) في العام ٤٠ للهجرة (ميلاد الإمبراطورية الأموية) ، راحت إرادة السيطرة في السلالة العربية تتغلب . وجميع المؤلفين يخصون بالذكر الخلافة الأموية بأنها الخلافة العربية إلى حد كبير وإنها امبراطوريتهم « الإمبراطورية العربية »، « الرابح العربي » في وصف فلهوزن ، البالغ الاتقان ، في ذلك العصر استمر كل من كان غير عربي دخل الإسلام واستحق نظرياً جميع حقوق المواطنة الإسلامية ، في أن يُنظر إليه مع ذلك كمسلم من درجة أدنى وسط بين الذميّ ، اليهودي أو المسيحي ، والعربي المسلم . ذلك أن غير العربي الداخل في الإسلام يبقى دخلاً بلا أصل. وفي أثناء الحكم الأموي أجبر جميع أصحاب الإقطاعات ، من غير العرب ، مسلمين كانوا أم لا ، على دفع ضريبة عقارية . وجرت العادة في هذه الحقبة نفسها ، على الإشارة إلى هذه الكتلة من الداخلين الجدد في الإسلام ، بنفس الكلمة (التي تحمل شيئاً من التحقير) التي تطلق على العبيد المعتقين : الموالي . الواقع كان عليهم وقد أعتقوا على أنهم مسلمون غير عرب ، أن

يرسطوا بالضرورة ، ولي ، مولى عربي لكي يُلحق هكذا بأصل عربي الذي كان يكفل لهم (قرابة حيالية) وهذا الإلزام المفروض بالعادة يوضح وإن كان مجرداً من كل صفة شرعية ، دوام النظام العربي القديم وقيمة السلالية الخاصة « غير الإسلامية »[٩] ، في هذا المجتمع العربي المسلم

وسرعان ما عمل المسلمون الجدد ، المتمسكون بتقاليد مدينية شامخة ، على إنكار التعالي العربي السياسي والنظامي الذي سحقتهم به عصبية بني أمية ، إنكاراً باسم مبادىء الإسلام نفسه . وسواء أكانت المعارضة مستترة أم صريحة بين العرب والمسلمين من غير العرب فإنها قد سطرت صفحات طويلة من تاريخ الإسلام حتى قبل ميلاد الإمبراطورية الأموية نفسها أظهرت الطبقة الدنيا المسلمة من الأهالي المؤلفة من غير العرب ، بدافع العلل ، إنها متعاطفة جداً مع الهرطقات الشيعية (ذات المضمون الداعي للمساواة) والخوارجية وسرعة تحول نزاع المعايير إلى نزاع أيديولوجي مفيد كمرتكز وكموجه للاستراتيجيات الاستيلاء على السلطة لدى الجماعات المتنافسة وقد لعب الموالي دوراً في المقام الأول في سقوط الخلافة الأموية (٧٥٠) وكان تمكن الأسرة العباسية (٧٥٠ ـ ١٥٢٨) من إسقاط أولئك الأمويين « الحمقى » والاستيلاء على السلطة ، باسم الإخاء والمساواة بين جميع المؤمنين أياً كان انتماؤهم السلالي ، في الحقيقة ، إلى حد كبير . وتطابق حكم الخلفاء الجدد بالفعل مع انتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد ورجحان السياسة الفارسية . ومع ذلك ، فإن إنكار التعالي العربي ورفعه شأن السلالة (بعبارة القيمة) اللذين كان العرب يطالبون بهما لأنفسهم ، لم يكن ليخمد بسرعة فإن حركة المقارعة متعددة الأشكال التي دعيت بمطالب « الشعوب » (والصفة المستترة غير العربية) أو ما سميت بحركة الشعوبية قد أطردت اطراداً هائلاً من القرن الثامن إلى العاشر بتأثير الفرس (دون الوقوف مع ذلك عندهم فحسب) . وتوالت حركات التمرد والثورات ، نصف سياسية ، نصف دينية ، متتابعة (البهافرية ، سباد المجوسي ، المقنع ، بابك الخرمي) من نهاية القرن الثامن إلى أوائل القرن التاسع تتبعها فتنة السفريين السياسية المحضة (٦٣٨ ـ ٩٠٣) في

سجستان (شمالي فارس) والسامانيين (٨٧٤ ـ ٨٩٩) الذين تمركزوا في خرسان كذلك اتخذت الشعوبية ، حركة معاداة العرب الكفاح من أجل الاستقلال الفارسي شكل قومية ثقافية تفجرت في الأدب الفارسي حتى القرن الثاني عشر والخامس عشر . فبعد أن بدأ العلماء والمثقفون الناطقون باسم الحركة بتأكيد مساواة الإيرانيين بالعرب انتقلوا بسرعة إلى التأكيد على تفوقهم منسبين لمشروعهم سمة دور المخلص

ولقد تطورت الممارسات الاجتماعية والسياسية ، في الإمبراطورية العباسية ، باتجاه مساواة أكبر لغير العرب المسلمين الذين انتهى بهم الأمر إلى الصدارة خاصة في الإدارة وكذلك إلى قمة المراتب السياسية ؛ ولكن يكون من الخطأ أن نستخلص من ذلك بأن العرب تخلوا بذلك عن قيمهم التقليدية . فلا الثروة ولا الموهبة ولا المؤهلات الثقافية ولا حتى السيطرة السياسية لممارسة الموالي استنفدت الازدراء الذي كان العرب يحيطونهم به . ومن المقدّر بأن حركة الشعوبية ساهمت كثيراً بالتسارع ، في القرن العاشر ، لخراب الخلافة العباسية ببغداد ، كما ساهمت منازعات الموالي في سقوط الأمويين (وقد صارت عبارة الشعوبية ، التي انتقلت إلى اللغة الدارجة ، نعتاً للازدراء أحياناً ، ملتصقاً ، في أيامنا ، بعدد من الأقليات ، مسلمة أو غير مسلمة ، متهمة بعدائها تجاه العروبة في السياسة) .

إن صراع المعايير ، النزاع بين عدم المساواة (أو المساواة) بحسب الإسلام وعدم المساواة بحسب العروبة كان في قلب اتحاد عرب ـ إسلام نفسه وراح ينتج عن ذلك ، مذّاك ، في جميع المجتمعات العربية ـ الإسلامية ، أن تتعايش عناصر « أقلية بحسب الإسلام » وأخرى « أقلية بحسب العروبة » ، وأخرى بالتالي أقلية بحسب النظامين متوافقين معاً ، تبعاً لأصلهم السلالي ولانتمائهم الديني . من هنا فإن إدراك واقع الأقليّ وتحديده في جملته لا ينبغي أخذهما بالتبسيط

III - إشكال حدود الجماعة المسيطرة - من منها أقلية ؟

ومع أن عدداً من انقلابات السلطة جرى تسجيلها فيما بعد ، في الإمبراطوريات الإسلامية ، لصالح المسلمين غير العرب (بداية للفرس ، ثم للأتراك العثمانيين) وعلى حساب العرب ، فإن هذه التغييرات السياسية لم تعدل تعديلاً أساسياً من التمثيلات الاجتماعية المتعلقة بتسلسل مراتب مختلف الفئات الطائفية . على المدى الطويل وحتى العصر الحديث ظلت القيمة الاجتماعية للأفراد ، حُظوتهم ، بل وأحياناً حالتهم (بعبارات الحقوق الفعلية) محكومة بتركيبة نسق عدم المساواة العربية (العصبَة) ، وبتركيبة النسق المسلم الرسمي . وهذا يعني القول بأن الجماعة العربية المسلمة المتضمنة أفراداً يجمعون في آن واحد معاً انتماءين عربي ومسلم ، أعني يسيطرون وفقاً للكَيفيتين من المراتب التسلسلية ، يمكن أن يُنظر إليها كنواة غير منازعة ، وغير معرضة للهجوم - أياً كان المعيار المراتبي المستند إليه - من الجماعة المسيطرة .

غير أن هناك أول مشكلة تبرز في ذلك ، فإذا كان من السهل نسبياً تعريف شخص مسلم، بالنظر إلى أن الانتماء إلى الإسلام ، لا يكون في شطره الأكبر الأحدث إيمان واقتناع شخصيّين ، فالمقابل يتأكد بأن القول من هو العربي أصعب كثيراً وتبعاً لأي معيار أو معايير يتحدد الانتماء إلى العروبة

١ - المعايير المختلفة للانتماء إلى العروبة

لقد سبق لهذه المسألة أن قسمت قبائل عصر ما قبل الإسلام ولم يتوقف طرحها اليوم بصورة أحد ، على الرغم من عدد من محاولات الحل التصورية والأيديولوجية . **إن حدود السلالة العربية هي حقيقة موضوع تعريفات متزاحمة** ينفي بعضها البعض الآخر ولكل منها مؤيدوها . فجميع القبائل العربية ، تتصل ، اليوم كما في الماضي ، بصورة حقيقية أو أحياناً وهمية ، بإحدى السلالتين ، أحد الفرعين ، اللذين يقسمان ويحددان بنية النسق الإجمالي

للقرابة لدى العرب . هكذا تعبر سلسلة النسب القحطانيين ، نسبة إلى قحطان (جدهم الأعلى) أو عرب الجنوب ، من اليمن حيث شكلوا في غابر الأيام ممالك مزدهرة ، والعدنانيين أو عرب الشمال . في نظر القحطانيين ذوي الذريات العديدة ، وكذلك بالنسبة لبعض المغالين في نقاء النسب ، الأفراد المتحدرون من القبائل القحطانية هم وحدهم القمينون بأن يكونوا عرباً « أقحاحاً » ، أما الأفراد المتحدرون من قبيلة من أصل عدناني فإنهم بالفعل عناصر من سلالات « غير عربية » ، فتحها العرب وعربوها ثقافياً قبل ظهور الإسلام[10] . وهذا هو بالطبع التعريف التقليد الأكثر والأكثر جذرية للعروبة وللاستعراب ، الجامع المانع كذلك في النطاق الذي يخرج فيه من السلالة جميع الأفراد المظنون بأنهم « استعربوا » ، أياً كان العصر الذي استقر فيه هذا التمثّل .

في هذا التصور الأصلي على نحو فريد والمحدد للسلالة العربية ، فإن الرسول نفسه وهو من قبيلة قريش ، المتصلة بعدنان ، لا ينتمي إلّا إلى فئة من العرب من « الطبقة الثانية » ، مستعربة وأن الذرية الهاشمية ، المنحدر منها مباشرة ، في إطار قبيلة قريش ، على الأخص ، تكون اليوم كما في الماضي ، لا تستحق الارتفاع بالإسلام . فالعرب الذين ينتسبون إلى هذا التصور ، يعارضون هكذا وهم يشيرون تحجيماً للأمر إلى الرسول على الصعيد الديني ، بعدم الاستماع الواضح الحسم لمحاولة الإسلام إدخال مبدأ جديد سيشارك في الارتباط بالنسب المقدس ، وذلك بإضفاء رفعة في المقام خاصة لعائلة الهاشميين على جميع الأسر العربية الأخرى .

وثمة تصور تقليدي آخر ، أقل حصراً ، يرى في المجموع المشكل من هاتين السلالتين الهائلتين القحطانيين والعدنانيين ، الأمة العربية العرقية الصحيحة الأصول ، وتعتبر العناصر السلالية المحتلة هي وحدها العناصر « المستعربة » والمتناقضة مع العروبة أثناء الفتح الإسلامي وبعده . وإن كان هذا التصور الثاني أقل حصراً فإنه لا يرفض تماماً كالتصور الأول ، مبدأ الذرية

المرتبط بالمقدس الذي يلعب دوره لصالح الهاشميين

وأخيراً نرى تعريفاً جديداً للعربية والانتماء إلى العروبة يبرز في العصر الحديث فيما بين الحربين ، على أساس ثقافي هذه المرة ، وليس على أساس سلالي - عرقي من شأنه أن يحل محل الاثنين الأولين وأن يدمج في السلالة العربية جميع العناصر المستعربة بعد الإسلام التي استعدت منها . هذا التعريف الأحدث ، الموضوع لأغراض اندماجية من قبل زعماء سياسيين ، يعتبر « عربياً » كل فرد متمثل على الصعيد الثقافي ، يتكلم العربية ، ويسكن بلاد عربية ، ويقول عن نفسه إنه عربي[11] . وهذا التعريف الثقافي الموسع جداً للعروبة يتيح لنا أن ندرج في عداد الأمة العربية - التي لم تعد مرادفة لـ « عرق » - العناصر غير العرب ، المستعربين (إيرانيين وباكستانيين وأكراد وأتراك وتركمان وشراكسة ، إلخ) في البلدان العربية وكذلك غير المسلمين ومن الواضح أن أهليته الرئيسية هي في أنه يلغي دفعة واحدة الواقع الأقلّي ، تسهيل اندماج جميع الأقليات بالأمة العربية وبالعروبة السياسية . وهذا التعريف كتجلي لنزعة إرادية معينة في السياسة ، المؤهل لخاصية اندماجية تتكرر الأخذ به والاستناد إليه أو المناداة به في الدول العربية الحديثة ، ولكن هيهات أن يدخل حقيقة في الطباع على المستوى الاجتماعي كما في الصعيد السياسي إن التصورات الموروثة من الماضي لا تسد بجرة قلم ومن الأصح الاعتراف بالتعريف المقبول على نطاق أوسع من قبل الأهليين ذلك الذي يحكم العلاقات الاجتماعية كالممارسة السياسية وهو التعريف الثاني الذي لا يدمج في الجماعة العربية إلاّ العناصر السلالية المتحدرة ، بالدم وبالإلحاق القبلي ، من قحطان ومن عدنان ، أما التعريف الأول الأشد حصراً أيضاً فإنه قد سقط في الحقيقة ، عملياً في عالم النسيان .

إن دوام هذا التعريف وظهوره على غيره واقع غير معروف في الغرب على وجه العموم ، بالنظر إلى أن المراقب الخارجي غالباً ما يغرّه خطاب الشرقيين عن مجتمعاتهم . إذ كثيراً ما يميل هذا الخطاب الهادف لأن يعرض لعين

الأجسي رؤية تحديثية للمجتمعات العربية ، إلى ان يحمي الرواسب العرفية الموروثة من الماضي ، كما لو كان المقصود حقيقة واقعة معينة والتعريف الثالث المرتكز على أساس ثقافي للانتماء إلى العروبة يأتي في الوقت المعين لستر تلك الحقيقة وإن كانت لم تعد عالماً في الوقائع بعد ، وهي أمنية نقيّة

من الواضح أنه لو دخل هذا التعريف القائم على أساس ثقافي لعربية وللعروبة ، إلى الطابع إلى حد الحلول تماماً محل التصورات العربية التقليدية (كما يؤكد ذلك بعضهم) ، لكان يمكن لجانب أساسي من الواقع الأفقي أن يختفي منذ زمن طويل ؛ وما كان ليبقى بعد لا « عرب » ولا « مستعربون » بالنظر إلى انتماء الإيرانيين والباكستانيين والأفغان والأكراد والأتراك والتركمان والشركس والصابئين والأرمن ، إلخ السلالي يشطب ويمحى أمام « عربيتهم » إن ملاحظة الحياة الاجتماعية والسياسية تحكم بتكذيب هذا الذي لا يعدو سوى تأكيد مدني مسكّن ، طاعة على كليشيه يبشر بإفراط حل مشكلة فالنظر إلى أن دور الملاحظ العلمي هو اعتبار الواقع كما هو وليس كما يريد العاملون أن يكون ، توجب عليه أن يميز ما يتعلق بالخطاب وما يدوّن في الممارسات الفعلية .

. . . .

فليس في الوسع تقدير أهمية واتساع الجانب « السلالي » للواقع الأفقي إلاّ بهذه الطريقة . ويبدو لنا بوجه عام أن المراقبين أنفسهم قد خفضوا قيمة هذا الجانب السلالي لأنهم يفرقون بصعوبة عرباً من العنصر « المستعرب » ، في النطاق الذي تفوتهم فيه معاً أهمية الخاصية في المشاركة بالنسب والإلحاق النسبي الفعلي لدى العناصر التي يلاحظونها . فهذه المعطيات المختفية لا تظهر في وضح النهار للعيان إلاّ عندما يبدأ العاملون أنفسهم التنويه بها وهو ما لا يحدث إلاّ في حالات قصوى وفي حالة النزاع الحاد . ولا ينبغي لذلك أن يقودنا اختفاؤها الجزئي إلى الأفراد بعدم وجودها أو عدم فاعليتها . إن عدم معرفة الخاصيات التي يُعرف العرب بها أنفسهم كـ « عرب » ويطرحون عناصر أخرى في مجتمعاتهم على أنهم « غير عرب » لا يمكن إلاّ أن يقود إلى الاعوجاج ،

إلى الإفاضة في تقدير الجماعة الأعلية (البلدان العربية تكون في النهاية مسكونة من العرب وحدهم) وإلى التقليل من قيمة وتقدير العناصر ذات الأصول المختلفة ، « المستعربة » التي تطرح هويتها وأنساق تماثلها مشكلة في السياسة بخاصة .

٢ ـ ثنائية الانتماء (عربي ومسلم) ومشكلة الهوامش غير المندمجة بالجماعة المسيطرة :

لقد برزت مشكلة ثانية جراء أن الجماعة المسيطرة كانت تعرف نفسها في المجتمعات العربية ـ المسلمة بالرجوع إلى نسقين من التسلسل المراتبي (نظام عدم المساواة المسلم ونظام عدم المساواة السلالي العربي) وإن هذين النسقين كانا على الأقل جزئياً ، غير متوافقين . فيما وراء النواة العربية ـ المسلمة ، المسيطرة والمهيمنة أياً كان النظام الملتمس ، يُعثر على فئات وسيطية متمتعة بواحدة من الهويتين تقرّب من النظام المسيطر ؛ تلك هي حالة العرب غير المسلمين (المسيحيون بصورة أساسية) ومسلمين غير عرب (أكراد ، أتراك ، تركمان ، شركس ، فرس ، باكستان ، أفغان ، في البلدان العربية) . هذه الفئات لم تتوصل أبداً إلى اندماج تام في الجماعة المسيطرة العربية ـ المسلمة ، على الأقل فيما يتعلق بالوصول إلى الحظوة وإلى القيمة الاجتماعية ، والحال فإن عدداً من بينها ، على الصعيد السياسي قد أمسك بزمام السلطة في ساعات معينة . هذا الإطراح لبعض الفئات خارج الجماعة المسيطرة كان يوضع لحساب وجود نسق عدم المساواة الذي كان غير موافق لهم وكان يخصهم بنظام أدنى ، وسيط بين نظام الجماعة المسيطرة ونظام الفئات التي خفضت منزلتها ودفعت إلى الهامش من قبل نظامي عدم المساواة معاً أعني من قبل غير العرب غير المسلمين (أشوريين ، صابئين ، أرمن ، قبط ، يهود ، إلخ) . ويدرك بأن هذه « الهوامش » غير المندمجة بالجماعة المسيطرة ، أقليات من نمط خاص ، لم يكن لها من هدف آخر على الصعيد السياسي ، إلا أن تزيل من مجتمعها شكل عدم المساواة المقر بشرعية خفض درجتها ، وأن تعمل على العكس على تغليب المعيار المواتي لها . فقد شدد المسلمون غير العرب هكذا ، في حقب

محتفظة على أولوية الرباط والانتماء الديني في الأنظمة السياسية ، مفضلين دفعة واحدة من الانتماء السلالي . وقد أكد الفرس في الإمبراطورية العباسية كما الأتراك في الإمبراطورية العثمانية ، على تفوق الرباط الإسلامي دائماً ، لكي يضعوا الشرعية على سلطة غير عربية مفروضة على سكان معاندين أكثرهم من أصل عربي . بعض هؤلاء المسلمين غير العرب ، ظهروا بمظاهر لحمية ، إنهم أعتى وأشرس المضطهدين لغير المسلمين . وهناك أشهر حالتين معروفتين عن السلطة المسلمة للاضطهاد المتعمد لأهل الكتاب وعلى الأخص لليهود هما اضطهاد الموحدين في مصر وهم من سلالة مسلمة من البربر والثانية مشهد في فارس[١٢] . كذلك كان الأمر في الإمبراطوريات حديثة العهد بالإسلام فإنها كانت أشد ضراوة تجاه أهل الكتاب . كان اضطهاد هؤلاء يمثل بالنسبة لأولئك الداخلين حديثاً في الإسلام ، في آن واحد ، ممارسة « السلطة » المرتبطة بالنظام الجديد الذي قلدهم إياها الإيمان الجديد وبالنزوع إلى الموضوعية ، تعميق المسافة التي باتت تفصل مذئذ هؤلاء المهتدين الجدد عن مصير كانوا يرعون سده .

بالاتجاه المعاكس دافع العرب غير المسلمين عن أنفسهم ضد التهميش وحفظ مكانتهم بإعداد تصورات أيديولوجية معارضة يستبعد فيها الرباط الديني إلى مستوى ثاني (لكي لا نقول أكثر) : فإن خصوم النزعة العثمانية ، الأشد ضراوة في الحركة القومية العربية هم المسيحيون العرب . والذي سوف يطرح تصوراً للقومية العربية متسماً بالعلمانية سيكون مسيحياً أيضاً هو ميشيل عفلق .

في جميع العصور ، سوف يكون هذا النطاق الوسيطي من « الهوامش » غير المندمجة بالجماعة المسيطرة هو المكان هكذا الذي تنشأ فيه مشاريع معيارية متنافسة ، تترجم أيديولوجياً وتوسع بالتأكيد ولكنها تكون دائماً مرتبطة ، بصورة مضمرة ، بالمعركة ضد النزوع إلى حفظ المكانة والتهميش الاجتماعي والسياسي .

٣ ـ الانغلاقات في صميم الإسلام وأثر نشر الطابع الأقلّي .

يبقى أخيراً مشكل ثالث يتعلق بحدود الجماعة المسيطرة وما يكون من

شأن تبادل ، وتحديد الجماعات الأقلية المبيّنة المعالم . وتبسيطاً للعرض ، كان تنويهاً ، حتى الآن ، بالجماعة المسلمة كمجموع متوحد لجميع أعضائه - شرط الوفاء بشروط سلالية معينة - حق الوصول إلى نفس حالة المسيطرين . الواقع إذ ذلك لم يكن ينطبق إلّا على حالة من كان من أعضائه سنيّاً ، أي على المذهب الصحيح ، إذ لم تعرف الجماعات الدينية غير الأرثوذوكسية المختلفة ولا سيما المتعلقة منها بالشيعة أو الناجمة عنها ، في الإمبراطوريات ، غالب الأحيان ، سوى وضع متأرجح بين العزلة المشتبه بها والاضطهاد المميز . وبالمقابل لجأ عدد من الشيعة إلى أعمال العنف (اغتيالات سياسية) ضد السلطة السنيّة سواء أكانت عربية أو فارسية أو تركية عثمانية ، ساعيين الى الحلول محلّها . وفضلاً عن ذلك ، فإن الشيعة ، بالنسبة للبواعث المذهبية ، جنحت إلى إظهار حكمها الناحر بالنذ سلماً على أهل الكتاب ، المعتبرين من قبلها « نجسين » وقاتلتهم بضراوة أشد مما فعل السُّنّة ، عندما كان هؤلاء غير المسلمين يتوصلون إلى مواقع رفيعة في الإمبراطوريات الإسلامية .

إن واقع التهميش ، طوال تاريخها كله وتعرضها للاضطهاد أكثر من أهل الكتاب أنفسهم في بعض الأوقات قد جعل من الشيعة أقلية ، بحيث يكون من الحق الاعتراف بأنها رأت نفسها بسبب انتمائها إلى الإسلام أكثر دونية واستذلالاً في جوهرها من غير المسلمين . وقد كان من شأن هذه الدونية النسبية الناجمة عن الانتماء إلى الإسلام ، أن يكون لها من الآثار المتباينة حداً على علاقة الهوية لمختلف الجماعات المتصلة بالشيعة . بالنسبة لبعضها ، حقيقة (كالعلويين والدروز) ، إن السمة السلالية (أغلبيتها عرب) لهويتها قد نفتت ، بمعنى ما ، في جزء منها بتأثير الانتماء الديني إلى الأقلية . بيد أن هذا الأثر لانتشار الصفة الأقلية لم يكن متساوياً داخل الشيعة ، ولذلك نرى الهوية العربية العالة لدى بعض الجماعات الشيعية لم يفسدها الجانب الديني بطابعه الأقلي . وستكون هذه المسألة واحدة من أهم المسائل في دراسة ظاهرة الهوية العالة والانفراج السياسي في العصر الحديث .

هوامش الفصل الأول

(١) حول الاستمرارية بين ما بشر به القرآن والتشريعات السابقة ، انظر: ع. مسعد ، القرآن والوحي اليهودي - المسيحي ، دراسات مقارنة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، باريس ١٩٥٨ ، مجلدان ، انظر كذلك S. D. Goitein: Muhammad's Inspiration by Judaism, in Journal of Jewish Studies 9, 1958 P P 149 - 162. Tor Andrae: Les Origines de l'Islam et le Christianisme, Librairie d'Amerique et d'Orient, Paris, 1955 مترجم عن اللغة السويدية

(٢) لامانس: مكة عشية الهجرة ، بيروت ١٩٢٤ - ج. ريكمنس: الأديان العربية قبل الإسلام ، لوفان، ١٩٥١ - مكسيم رودنسون: العربية قبل الإسلام ، موسوعة تاريخ الأديان قبل الميلاد ، تاريخ عام جـ ١١ ، غاليمار باريس ١٩٥٧ ، جوزيف شلهود: بنى المقدس لدى العرب، ميزون نوف ولاروز، ١٩٥٨، ولنفس المؤلف: مدخل إلى سوسيولوجية الإسلام ، ميزون نوف ولاروز باريس ١٩٥٨ .

(٣) عن هذه الحقبة راجع: ج. م. وات: محمد في مكة ، أوكسفورد ١٩٥٣ - ومحمد في المدينة ، أكسفورد ١٩٥٦ ، - مكسيم رودنسون: محمد ، نادي الفرنسي للكتاب ، باريس ١٩٦١ طبعة ثانية بصياغة جديدة ، سوي ، باريس ١٩٦٨ ، ولنفس المؤلف: حول الدراسات المحمدية في مجلة تاريخية جـ ٢٢٩ ، كراسة ٤٦٥ كانون ثاني - شباط (يناير / مارس) ١٩٦٣ ص ص ١٦٩ - ٢٢٠ .

(٤) أرمان آبيل : عهد نجران وتطور حق أهل الكتاب في الإسلام ، كورنتيه ٩٤٥

(٥) ستيفن رونسيمان: تاريخ الصليبيين ، كامبردج ١٩٥١ مجلد ١ ص ٣٢

(٦) لويس غارديه: المدينة الإسلامية ، الحياة الاجتماعية والسياسية ، باريس ١٩٦١ ص ص ٣٤٥ - ٣٤٦ ، وهو ينقل جوهر هذا الدستور ومن جهة أخرى كتب أ. س. تريتون حول أحوال غير المسلمين في المدينة الإسلامية في مؤلفه: The Caliphs and their non - Muslim subjects ، لندن ١٩٦٠ . انظر كذلك: حقوق غير المسلمين الشرعية في بلاد الإسلام ، بيروت مجموعة أبحاث - ف. ج. شكري - دي حي: تصور الحق الدولي الخاص وممارسته في الإسلام ، في مجموعة دروس أكاديمية الحقوق الدولية جـ ٦٠ ص ص ٥١١ - ٦٤٢ - حميد الله

التمييز بين الإسلام والكفر طبعة القاهرة ١٣١٩ / ١٩٠١

(٧) تجد هذه القضية معمقة ومفصلة في بُنى المقدس ، السابق ذكره لجوريف شلهود وكذلك في المدخل إلى السوسيولوجية . .

(٨) فصل هذا الموضوع بصورة خاصة لويس غارديه : المدينة الإسلامية ، مصدر سابق انظر كذلك لورانت شابري توعية السياسي في المشرق العربي (العراق ، سوريا ، الأردن ، الكويت) ، اطروحة ، باريس ، السوربون ١٩٨٠ مجدداً

(٩) ننكر الفكرة التي نصادفها أحياناً لدى بعض المستشرقين ، التي يزعمون وفقاً لها أن اعتناق الإسلام قد أصبح في فترة ما ، طريقاً للوصول إلى العروبوية وللعروبة صحيح أن الانتماء إلى الإسلام يعزز هوية العرب العرقية ، في النطاق الذي يكون فيه الإسلام هو دين العروبة المتميز ، جزء أساسي من إرثها (وهو ما يجعل العرب المسيحيين يظهرون أحياناً تعلقهم به) فليس ينظر لعربي مسيحي في الحالة العادية نظرة مفوضة لأنه مسيحي عن العربي المسلم . حتى ولو كان ينظر أحياناً إلى انتماء عرب آخرين إلى المسيحية نظرة دافعها السخط لدى بعض العرب المسلمين ، فقد عنت على المسيحيين العرب بحالة أدنى ، فإنه لم يمثل أبداً عنصراً لإنكار هويتهم العربية عليهم وعلى العكس فإن غير العربي لا يصبح « عربياً بعض الشيء » ، بانضمامه إلى الإسلام ، بل أكثر من ذلك في أيامنا هذا إلا بالماضي فلقد كانت الهوية الدينية والهوية العرقية دائماً في العالم العربي الإسلامي مفهومين تصورين مختلفين تماماً ومنفصلين على مستوى التطبيق وليس ثمة من التباس بينهما إلا في « صبابية » بعض أعمال الاستشراق . باستثناء واحد أشرنا إليه فيما بعد وأسميناه بـ « أثر نشر الطابع الأفقي للعنصر الديني باتجاه العنصر العرقي (الفصل الأول الفقرة ٣/١١) وأيضاً فإن هذه الظاهرة لم تنتج في زمن ما إلا ظلالاً خفيفة من الهوية العربية الأكثرية (حالة العلويين المدروسة في الفصل الخامس) .

(١٠) في أيامنا ، يشير عدد من المؤلفين ، متأثرين بالأبحاث التي جرت مؤخراً عن شعوب الجنوب العربي القدامى ، إلى أن الفرضية العكسية هي المقرة على وجه العموم والتي يمكن اعتبارها صحيحة بحق ، وهي القائلة إن العدنانيين هم « عرب الأصول » والقحطانيين هم « المستعربون » حقيقة إن سكان المدن القدامى في اليمن كانوا يتكلمون لغة الجنوب التي ما زالت آثارها باقية إلى الآن مثلاً في ظفار وسوقطرة ، وتحدرت منها لغة الغز والأمهرية في الحبشة . ولكن ما يهمنا هنا هي الملاحظات المقرة اجتماعياً والتي تقيم فوارق اجتماعية وسياسية أساسية وأقل منها كثيراً مصداقية أساسها على الصعيد العرقي . فضلاً عن أن سابقية انتماء القحطانيين إلى العروبة لم تكن موضع نكران أبداً من العدنانيين أنفسهم ، الذين كانوا يهتمون مع ذلك اهتماماً

خاصاً في جميع العصور بأن سدوا حجة محتمله كانت تلعب ، على صعيد الحظوة لغير صالحهم . أما الأنثروبولوجيا فلم تقدم بعد إجابة نهائية حاسمة

(١١) كان ساطع الحصري أحد الكتاب ورجال السياسة الأوائل الذين طرحوا هذا التعريف الجديد للعثمانية وللعروبة وهو من أصل سوري وتولى منصب وزير التربية الوطنية في العراق في العهد الملكي . (اقرأ مذكرات في العراق ، بيروت مجلد ١ لعام ١٩٦٧ ومجلد ٢ لعام ١٩٦٨) وللدراسة تقديم أشمل لأفكاره السياسية انظر William L. Cleveland The making of an Arab nationalist , Princetan 1971 . -

(١٢) أوردها سالومون غواتين Salomon Goitein في كتابه يهود وعرب طبعة ميسوى ، مارس ١٩٥٧

الفصل الثاني

[illegible]

[illegible]

يرتبط من عروض السلالات [illegible]
الإنفصال عند بني العباس [illegible]
وبخاصة في الاختصاص العلمي والنفسي [illegible]
الإمبراطورية المسلمة الأولى [illegible] الإسلام [illegible]
أنفسهم للعلوم وخاصة [illegible]
الحضارة العربية الإسلامية [illegible]
للدولة الجديدة [illegible]
بجلال [illegible] عليهم على الرغم من [illegible]
الدولة ، لأن [illegible] إلى [illegible] أخرى ، على أن يقتسموا [illegible]
[illegible] ، وأن [illegible] على [illegible]
حول ذلك [illegible]
نحو خاص ، [illegible] المالية في [illegible]
أمامهم [illegible] كبيرة في [illegible] المال في [illegible]
المالكة الأمويين والفاطميين (في القاهرة) والآخرين في [illegible]
الذين سعوا إلى الاعتماد على [illegible]
العصر العربي [illegible] في [illegible]
بعناصر من الأطباء [illegible]
التي هي عربية [illegible] وفي ظل هؤلاء [illegible]
والإسرائيليون ، [illegible] عصر الذهبي [illegible]
بالترجمة للفلاسفة والأطباء والعلماء من اليونانية إلى العربية [illegible]
اليونانية والمشتركة في الإحياء [illegible] المركز [illegible]
على الغرب المعاصر

وهكذا ، على المشرق [illegible] لم يكن مفهوم [illegible]
في [illegible] جماعة [illegible] ثقافة [illegible] في [illegible]
الأدبي العربي . فإن ثقافة عامة [illegible] بالاشتراك [illegible]
[illegible] وباللغة العربية [illegible] على كل الجماعة [illegible]

II- [illegible] السلطة و[illegible] الأسر في الأنظمة السياسية التقليدية

١- [illegible] الأسر في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبالتالي [illegible] ويوضح [illegible] الزوال [illegible] الذي لا [illegible] إلى دولة [illegible] العصر [illegible] السلطة ، واضطرار الخلفاء العباسيين للاستعانة بدعم [illegible] الأتراك لإنقاذ خلافتهم . وهكذا في أقل من قرن بعد وصول العباسيين إلى السلطة ، [illegible] هذه السلطة الواقعية إلى أيدي

[illegible]

[illegible] القانوني [illegible] الأقباط [illegible] على كافة [illegible] الوضع القانوني للأقباط [illegible]

[illegible] الأقباط [illegible] على [illegible] اليهود من [illegible] المسيحيين [illegible]

٣ - [illegible] وطوائف [illegible]

على عكس [illegible] إلى الإسلام [illegible] شكل في بعض الأوقات [illegible] مع الجماعة [illegible] إلى [illegible] الأقباط

[illegible]

III - العصر الحديث وتحدي المعاصرة

١ - أثر الاحتلال الفرنسي على وضع الساحل - الشمالي ... الرقعة ... المتزايدة

[illegible]

[illegible]

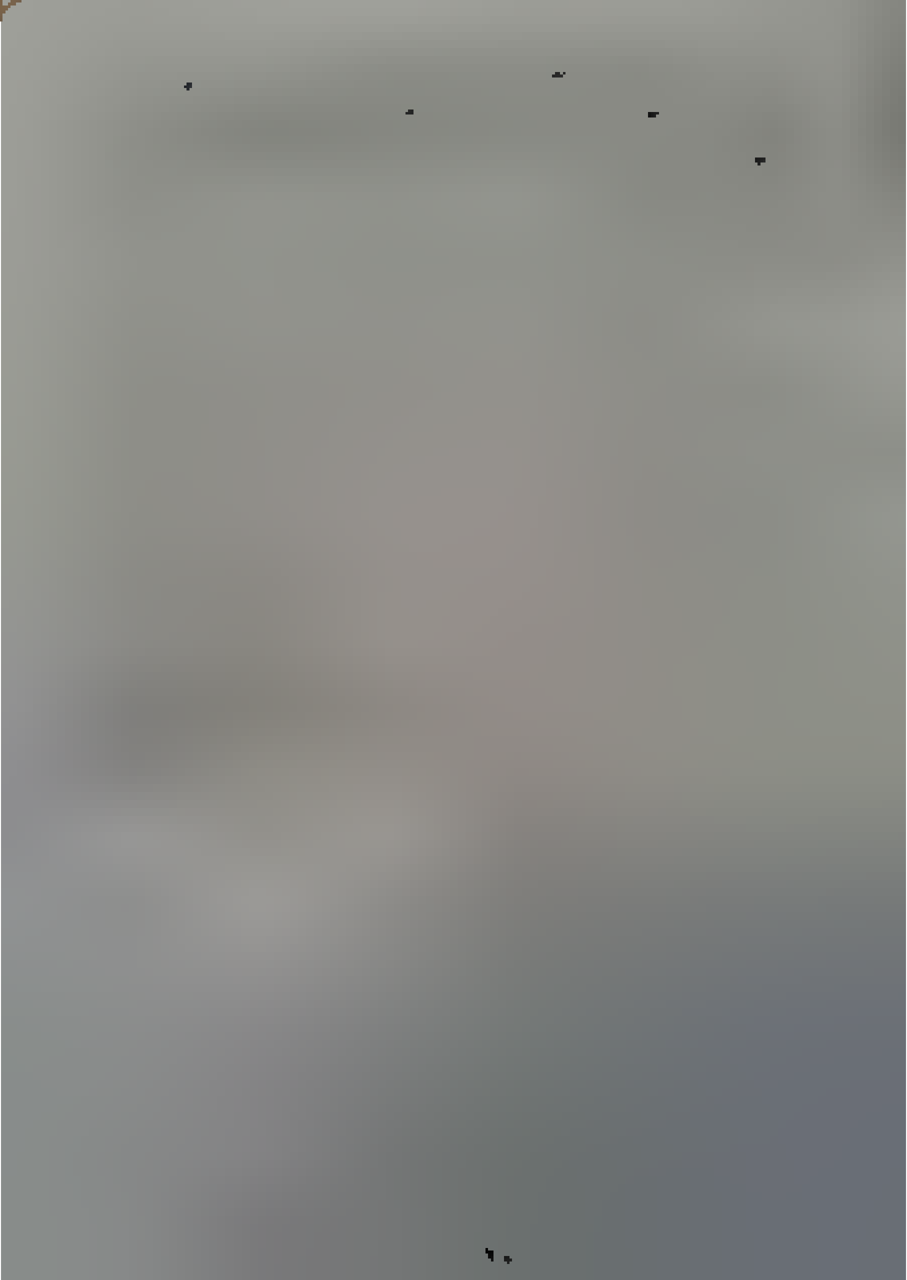
[illegible]

[illegible]

لقد [illegible] هذا [illegible] عام ١٨٠٦ [illegible]

[illegible] بشكل أوثق [illegible] مع [illegible] الإسلامي [illegible] الإنشاء الرسمي للمكتب [illegible] في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية [illegible] لأول مرة من جميع [illegible] في الأصل السلالي أو الديني

[illegible]



هوامش الفصل الثاني

ب - الإمامة

[illegible]

١١١ - تعريفات الشيعة اللاحقة

من الرجعة إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

... وفي عام ١٨٥٠ ... [illegible] ... ولم يظهر في المجتمع العربي الفارسي ... [illegible] ... على مساحة كبيرة من البلاد ... [illegible] ... على شمالي البلاد ... [illegible]

سوف لا يقبل الأئمة هذا التحدي ... [illegible] ... أكثر من ... [illegible]

[illegible] ... في عام ١٩٨٣ ... [illegible]

صالح ، [illegible]

[illegible]

[illegible] ... عام ٩٦٩ ... [illegible] الإسماعيلي في مصر [illegible] ... الإمامة الزيدية ... [illegible] ... الإمامة ... [illegible] ... بالسيف .

٩ ـ الإسماعيليون

أ ـ أصول الطائفة(١٠٣) :

لقد حدث تكون شيعي آخر إبان عهد الإمام السادس [illegible] كان الإمام جعفر قد عين في حياته خليفة له ابنه الأصغر، موسى الكاظم [illegible] ابنه البكر إسماعيل. فتبع إسماعيل هذا أتباعه [illegible] هكذا [illegible] إليه الفرقة الإسماعيلية (أو الفرقة السبعية) التي سوف تكون من شأنها أن [illegible] حتى تسيطر في القرن [illegible] على كامل العالم الإسلامي تقريباً. وهؤلاء

[illegible]

ب - المذهب الإسماعيلي - الإمامة عند الإسماعيليين

[illegible]

الخلافة الفاطمية في القاهرة

[illegible]

١٦ - [illegible] الإسلامية

اليزيديون أو عبدة الشيطان

١ - أصول الطائفة (٤٤)

لقد [illegible]

[illegible]

[illegible] الملائكة [illegible] Tâwûs al-Malâ'ika [illegible] وهو الأسمى [illegible]

[illegible] الملائكة اليزيديين [illegible]

[illegible] الأوائل المستغرقين في [illegible]

[illegible] إلى مقام [illegible] الهية [illegible]

[illegible] في شكل إنساني ، ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible] الملاك الطاووس Tâwûs al-Malâ'ika [illegible] الأكثر إثارة [illegible]

[illegible] مجموع الملائكة . إن [illegible] الطاووس [illegible] إلى الأصول [illegible]

[illegible] لدى [illegible] (« Taus ») وفي الهند [illegible] أقدم

[illegible] الطاووس [illegible]

[illegible]

[illegible]

٣. تطور الطائفة السياسي

في الامبراطورية الاسلامية

[illegible] ١٢٤٦ [illegible] Sanjikra [illegible] ٤٧ [illegible]

[illegible]

كانت القرون الثلاثة المتتالية الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر [illegible] الاسلام [illegible] وفي عام ١٢٥٤ [illegible] في الحروب [illegible] ويذكر [illegible] الشيخ عدي [illegible] لاحيه [illegible] الحكومات [illegible] الصحراء كردية [illegible] السلطة [illegible] الاخير

[illegible]

[illegible] العرب [illegible]

[illegible] بالجملة [illegible] المربية [illegible]

[illegible] إلحاق [illegible] اليهودية [illegible] ١٩٣٦

[illegible] الى [illegible] الذين [illegible] بالسلم [illegible]

[illegible] لخدمة العسكرية .

[illegible] الاصر [illegible]

البحر [illegible] في [illegible]

واللحم [illegible] كنف العائلات [illegible] الأخرى [illegible]

العربي [illegible] العائلات [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] الأمر ، [illegible] العرب [illegible]

[illegible] ، الى الهجرة [illegible]

بذلك [illegible]

هوامش الفصل الثالث

[illegible]

[illegible] Opera Minora [illegible]

[illegible]

[illegible]

٤ - العمل المسرحي [illegible] والاتجاه إلى [illegible] (١٩٦٤ - ١٩٨٣)

لقد [illegible] عام ١٩٦٤ [illegible] في العمل المسرحي [illegible]

[illegible]

الإرهابيون [illegible] في [illegible]
[illegible] الأحزاب [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٦٨ [illegible]

[illegible] في العمل السياسي [illegible]

[illegible] في الإعداد والانضمام في العمل السياسي [illegible]

وكان [illegible]

ومع ذلك [illegible] التنظيم السياسي [illegible] الدعوة، [illegible] في عام ١٩٦٨ والتي كان [illegible] بعد [illegible]
[illegible] في [illegible] التنظيم الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

٥ - الصراع العراقي الإيراني، وتسرب الاتجاهات الدينية المنافية لصالح العرب وسقوط مفهوم الدين القومي ١٩٨٠ - ١٩٨١)

[illegible]

• الآفاق المستقبلية للشيعة في لبنان

من [illegible] العرب في [illegible] [illegible] على القومية العربية
والمنادين [illegible] الماركسية ، [illegible] على [illegible] على وجه
[illegible] النفط العربي [illegible] على الأخص بجزيرة العرب

[illegible]

[illegible] الشعبي ، [illegible]

[illegible] القطيف [illegible] في [illegible]

ولقد شهدت [illegible] الثورة الإيرانية [illegible] المعارضة [illegible]
[illegible] ففي ٢٧ تشرين ثاني – نوفمبر ١٩٧٩ أثناء الاحتفال بعاشوراء
العربية [illegible] مطالبة [illegible] في عدة مدن [illegible] العديد من [illegible]
[illegible] وعلى الرغم من الاعتقالات التي [illegible] عن [illegible] الهياج
الشعبي [illegible] من جديد في الأول من [illegible] ١٩٨٠ ، [illegible]
[illegible] أثناء [illegible] في أهم جامع بالقطيف [illegible] على عودة آية
الله الخميني إلى إيران ، [illegible] وقتل أربعة أشخاص [illegible]
[illegible] الكهرباء [illegible]

هوامش الفصل الرابع

[illegible]

[illegible]

٤ ـ المحاولة الانفصالية لماتي الحرسي
(دوره ...) (١٩٣٣ ـ ١٩٣٦)

[illegible]

[illegible]

٣- التنافس والتقارب بين حزب الشعب السوري P P S والبعث السوري الوظيفة المشتركة لايديولوجيتها

كان مجال هذا النزاع بين حزب الشعب السوري P P S والبعث هو المتشابهة إذن و جاذبية بين ايديولوجيتين [illegible]

[illegible]

[illegible]

(في لبنان وسوريا واسرائيل)

[illegible]

[illegible] الولايات المتحدة

[illegible]

[illegible]

ويصار الباحث الوجه

...

كان يجول في البحر

...

[illegible] العدو [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] تعالى

[illegible] الأمير [illegible] السلطة.

[illegible] السلطة [illegible]

[illegible] حياته [illegible] إلى [illegible]

[illegible] هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] عام ١٦٩٧ [illegible]

[illegible]

٤ - حكم آل شهاب وصيرورة القوة [illegible]

[illegible] الشهابيين (١٦٩٧ - ١٨٤١) [illegible] في قيادة الدروز [illegible] خيار مشايخ [illegible] عليها [illegible] الإسلام [illegible] على الجبل، [illegible] الأمير [illegible] كان يوسف [illegible] والخروج [illegible] مرة أخرى [illegible] إلى الغربي [illegible] الأمراء الشهابيين [illegible] الآخر [illegible] على حيدر الأمير [illegible] على الشهابيين [illegible]

[illegible]

III ـ الإنتداب الفرنسي ونشأة الدولة العلوية المستقلة (١٩٢٠ ـ ١٩٣٦)

[illegible]

[illegible]

٥ - دور [illegible] ومكانة [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] حزبًا سياسيًا هو الحزب الاشتراكي التقدمي [illegible] في [illegible] مارس ١٩٧٧.

[illegible] على [illegible] في [illegible] إليه عام ١٩٤٣ [illegible] ١٩٤٦ [illegible]

[illegible]

الشيوعي ؟

[illegible]

... معسكر المحافظين . وكان من بين الذين [illegible] الطائفة [illegible] التي [illegible]

[illegible] بالإسلام ، إنه [illegible] الوضع في [illegible]

[illegible] من التحديد [illegible] ، وهو لم يشكل [illegible]

[illegible] وفي الحرب الأهلية الثانية ، التي [illegible] عام ٩٧٥ كان

حواشي الفصل السادس

[illegible]

مجمع الأمم المتحدة ، الأرمن ، الأكراد ، [illegible]

١ ـ مسألة الأرمن

[illegible]

[illegible]

الأرمني(٢)

- التنظيمات السياسية الأرمنية في البلدان العربية

[illegible]

مباشر أو غير مباشر في حياتهم اليومية

[illegible] عام ١٨٨٩ [illegible] الاشتراكي الديموقراطي الروسي [illegible]

٤ - عصر الـ ASALA ، الخيار الإرهابي

[illegible]

وتكشف طوائف أخرى من [illegible] الأمر لم تكن تمثل مباشرة محطة
الإضافة إلى الوطن [illegible] الطائفة المصرية [illegible] الجديدة ([illegible]
[illegible]) . [illegible] الطائفي كانت قبيلة [illegible] [illegible]
[illegible] فقط من [illegible] مجموع [illegible] العربية ، وكان
[illegible] الآلاف من [illegible] في الطائفة على [illegible]

[illegible]

[illegible] الأوضاع [illegible] العربية [illegible] الوحدة [illegible]

وقد جاء انقلاب حافظ الأسد في نهاية عام ١٩٧٠ [illegible] الضغط [illegible] السوفييتي [illegible] هذا [illegible] [illegible]

المتحدة [illegible] [illegible] في [illegible]

التاسع [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] إلى [illegible]

إلى السلطة عام [illegible] [illegible]

في [illegible] الهجرة [illegible]

[illegible] الأجنبية في [illegible] حوالي [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] أرض [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] العرب [illegible]

[illegible] في الأرض المقدسة [illegible]

[illegible]

الطائفة

وإنه [illegible] الأجنبية في [illegible]

[illegible] بعد الحرب العالمية الأولى [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] الحرب العربية الإسرائيلية [illegible]

[illegible] ١٩٤٨ [illegible] من العودة إلى [illegible]

[illegible] إلى بيروت [illegible] في

[illegible] إلى الولايات المتحدة

في [illegible] الثلاثة من [illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible] الذي [illegible]

[illegible] الأجنبية [illegible] للأرض في القدس [illegible]

[illegible] مع [illegible]

الأجنبية في [illegible]

[illegible] اليهود [illegible] في

[illegible]

... في الاتحاد السوفيتي (حوالي ٢٠٠ - ٣٠٠) ويوجدون في جمهوريات ارمينيا واذربيجان وتركمانستان. وفي العراق من ٢ إلى ٣ ملايين، هم عديدو الكثافة في الشمال في ولايات السليمانية واربيل وكركوك ودهوك. وتحتوي الوية ديالى وبغداد كما تحتوي العاصمة بغداد على كثير من الأكراد. وفي ايران (بحوالي ثلاثة ملايين) فهم يقطنون في اذربيجان وهمدان وكردستان وكرمنشاه ولورستان (رأس مدينة العروس) هي الكثافة منهم، وهناك بقية منهم في فارس وفي مازندران. أما في سورية حيث تنخفض الأقلية إلى حدود (٢٠٠ - ٣٠٠) الف نجدهم في الشمال من البلاد (الجزيرة) في الشمال الغربي وفي دمشق (حي الصالحية)

[illegible]

وفي العهد الحديث الأكراد هم مسلمون من المسلمين السنة [illegible] الأكراد الطريقة [illegible] [illegible] إلى [illegible] الشيخ عبد القادر الجيلاني (٧٨ [illegible] ٥٦١) وهو كردي الأصل، والطريقة النقشبندية، وهي طريقة صوفية مؤسسها محمد بهاء الدين البخاري (١٣١٧ - ١٣٨٩) ويرجع أصله إلى منطقة بخارى (في الاتحاد السوفياتي اليوم)، المنتشرة في سوريا وتركيا وإيران والاتحاد السوفياتي وحتى إلى الهند والصين. والنوركولار، وهم جماعة [illegible] من النقشبندية [illegible] [illegible] وهم يشكلون فرقة شيعية لها عقائد وطقوس خاصة بها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كل مرة [illegible] الصفات الإلهية. وقد حدثت هذه التجمعات حروب [illegible] تاريخ العراق

بعد هذا الحق للشامخ [illegible]
[illegible] الطائفة الكردية [illegible]
[illegible] الجمهور [illegible]
[illegible]

II ـ التكوين القسمي البطيء للقومية الكردية

ـ جعل الأكراد إبان الفتح العربي الإسلامي [illegible] الصحابة العرب
العربية بمقاومة شرسة ولا سيما بالنسبة لفتح [illegible] ٦٤٢
[illegible] والأرمينية الجبلية [illegible] هذه المناطق [illegible]
في وجه اجتياح [illegible] على العرب [illegible] إلى فرض سيطرتها عليها،
أكثر منها [illegible] العرب أو [illegible] وفيما بعد [illegible] العرب [illegible]
[illegible] الأكراد [illegible] السلالات [illegible]
[illegible] بعدد من [illegible] التي [illegible]
حوالي عام ٩٥٦ [illegible] من ٩٣٦ إلى ٩٤٤ [illegible] في
[illegible] ومن [illegible]
والحسنويون (٩٥٩ ـ ١٠١٥) والمروانيون (٩٩٠ ـ ١٠٩٦) [illegible] (٩٨٦ ـ
[illegible]) والعنازيون (١٠٠٨ ـ ١٣٣٩) [illegible] وكان
ثم [illegible] السلالات الكردية سلالة الأيوبيين (١١٦٩ ـ [illegible]) التي [illegible]
صلاح الدين الذي بسط سلطته على مصر وسوريا [illegible]
ومنطقة [illegible] (بحيرة فان) [illegible] من الأكراد وكان
ولاء [illegible] إلى [illegible] بغداد [illegible] الأيوبيين
الأكراد [illegible] فرصة [illegible]
تكوين هوية كردية دائمة.

ومع مجيء المغول في القرن الخامس [illegible] الأكراد [illegible]
[illegible] حاول [illegible] هولاكو في الاستيلاء على بغداد،
في حين [illegible] أكراد [illegible] سليمان شاه [illegible] وسقطت أكثرية
الولايات التي يقطنها الأكراد تحت سيطرة المغول [illegible] في الأحفاد

[illegible]

ولم [illegible] الأمراء [illegible] الشيخ [illegible] ، [illegible]
من جهة [illegible] في البداية [illegible] الروح [illegible] التطرف [illegible]
لدى [illegible] ظاهرة [illegible] إلى حد ما [illegible] النظر [illegible]
[illegible] كان [illegible] أصل [illegible]
على [illegible] وأفضل مثل على ذلك [illegible]
الدروز [illegible] وقد جرى [illegible] تلك الإضطرابات [illegible] التي [illegible]
[illegible] ثورة [illegible] (١٨٣٩) ، ثورة [illegible] ١٨٤٣ ،
١٨٤٩) ، ثورة [illegible] (١٨٥٣ - ١٨٥٥) ومن [illegible] الإعتزال

بعد ذلك [illegible] (أحمد [illegible])
٩٣ [illegible]
[illegible] ٩٢٢ [illegible] ٩٢٦
(١٩٢٦ [illegible]
[illegible] Mehmed Ali
١٩٢ [illegible] وفي [illegible] الثاني [illegible] ٩٢٣ [illegible]
[illegible]
[illegible] المنطقة [illegible]
[illegible]
[illegible] عام ١٩٢١ [illegible] التي [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] بعد [illegible]
[illegible] الكردية [illegible] العربي [illegible] ٩٣٢ [illegible] ٩٣٠
(١٩٣٦

وفي [illegible] بموجب [illegible] الحكومة [illegible] الأرض
[illegible] من [illegible] على [illegible] جبال
[illegible] الجبال [illegible] عام ٤٩
[illegible] إلى [illegible] الأمر [illegible] عدم العدم
[illegible] النوع الذي [illegible]
بالأرمن [illegible] الأكراد [illegible]
[illegible] في وسط [illegible] في [illegible] الأعمال في جميع القرى
[illegible] في رؤسائهم [illegible]
[illegible] ويقدر أنه من [illegible] ٧٠ شخص الذين كانوا [illegible] لهذه الإجراءات
قد [illegible] مئات ألف

وخشية منهم ، [illegible] الحركة [illegible]
الذي حل بالأرمن ، [illegible] عام ١٩٢٣ [illegible] استقلال
[illegible] وبعد إلغاء مصطفى كمال للخلافة (١٩٢٤ [illegible] في [illegible]

[illegible]

السلطة [illegible] [illegible]

[illegible] الأكراد [illegible] القومية الكردية [illegible]

[illegible] الطموح الشخصي [illegible]

[illegible] القومية الكردية في جميع الأحوال [illegible] حجة لإنكار حقيقة القومية الكردية الواقعة ، على النحو الذي يجري [illegible] ذلك .

بعد عام ١٩٣٠ باشر الجيش الإيراني الجديد ، وقد صار أكثر [illegible] ، [illegible] الجبال الأكراد حيث قام [illegible] وإنشاء مراكز شرطة [illegible] واستغل المشايخ الذين لهم بعض التأثير [illegible]

الشمالية إلى طهران [illegible] أو يتفاوضون في إقامة حكم [illegible]
[illegible] مناطق [illegible] [illegible] حتى [illegible] أخرى [illegible]
[illegible] طاقة [illegible] ، وقد عمل على [illegible] كل [illegible]
[illegible] خاص بالأكراد وكان شكل من [illegible] الشعبي [illegible]
[illegible] الأكراد

جمهورية مهاباد الكردية المستقلة

كانون ثاني [illegible] تشرين ثاني [illegible] ١٩٤٦

كان لا بد [illegible] [illegible] من ان [illegible] تأثير [illegible] على القرب
[illegible] في [illegible] عند [illegible] السوفيات [illegible]
[illegible] ١٩ [illegible] بالإمدادات من الأسلحة [illegible]
[illegible] [illegible] الروسي إلى الأسلحة السوفياتية التي [illegible]
على ذلك [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible]
[illegible] الأسلحة [illegible] لا [illegible] [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] الأسراب [illegible] في [illegible]
١٩٤٦ وفي [illegible] [illegible] من الشاه [illegible] [illegible] النار [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] فاحتل الرضائية [illegible]
[illegible] [illegible] الروس [illegible] [illegible] إلى [illegible]
من هذه [illegible] [illegible] ثلاثية [illegible] وبريطانيا العظمى والإتحاد
السوفياتي [illegible] بأن هذا الإحتلال ينتهي بعد نهاية الحرب بستة اشهر

ولم [illegible] السوفييت في المنطقة [illegible] التي [illegible] من [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الأكراد [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] الشخصي من [illegible] أن [illegible] بعد الإندماج في الإتحاد
السوفياتي

[illegible] [illegible] السوفييت [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] ما كان [illegible] في [illegible] [illegible] العائل الكردية [illegible]

[illegible]

[illegible]

٣- المطبوعات [illegible] الكردية

[illegible]

[illegible] في الأخرى [illegible]

[illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] الفكرة [illegible]

[illegible] السياسية [illegible]

[illegible] للصحافة [illegible] ، أي [illegible] [illegible] [illegible] الثانية [illegible]

[illegible] الكردية والعربية [illegible] التي [illegible]

[illegible] والعربي ، الثقافي ، [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الكردية

[illegible]

وعندما [illegible] عام ١٩٤٤ [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible]

الكردي الأصل [illegible] أحزاب [illegible]

[illegible] الديموقراطي الكردستاني

P D K القديم. فالأعضاء الذين انضموا إلى هذا الحزب الجديد [illegible] الحزب

[illegible] الديموقراطي الكردستاني K D [illegible] P [illegible]

[illegible]

٣ ـ المسألة الكردية في العراق ١٩٦١ ـ ١٩٨٣

أ ـ نظام اللواء عبد الكريم قاسم وخلال الثورة المسلحة (١٩٦١ ـ ١٩٦٣)

[illegible]

[illegible]

ب- النظام البعثي الأول ونظام الأخوين عارف ١٩٦٣ - ١٩٦٨

[illegible]

[illegible] الأكراد [illegible] في [illegible] العراق [illegible] كان موقفا مختلفا [illegible] موقف الأكراد [illegible] بالعروبة [illegible] رئيس [illegible] بمفهوم [illegible] بالوحدة العربية

[illegible] في عام ١٩٦٣ [illegible] السلطة [illegible]

[illegible] الحكومة

وقد كانت الحكومة لا تستطيع [illegible] في معظم [illegible] على [illegible] لعام [illegible] من [illegible] حكومة [illegible] الكردية إلى [illegible] العسكري كذلك [illegible] طوله حوالي ٣١٠ كم

في [illegible] ذلك [illegible] ١٩٦٤ [illegible] والعواصف الشديدة ، التي [illegible] أضيف إلى الخسائر [illegible] الطويلة [illegible] الجيش من [illegible] في [illegible] حالة [illegible] على الأكراد على الرغم من [illegible] إلا أن [illegible] في [illegible] مواصلة الحرب [illegible] الجيش العراقي [illegible] من [illegible] كارثة عسكرية خاصة التي [illegible] على ٢٠٠ عسكري عراقي ، إلا أن الحملة العسكرية التي شنها مع ذلك في أيار / مايو ١٩٦٦ [illegible] ضغط النخبة العسكرية ، مركز رئيس الوزراء المدني ، الدكتور البزاز ومركز [illegible] الذين كانوا يبحثون عن حل تفاوضي [illegible] وفي ٢٩ حزيران / يونيو كان الدكتور البزاز يذيع « خطة سلام من اثنتي عشرة نقطة » ، [illegible] في الحال من

[illegible]

[illegible] ١٩٦٨) واتفاق ١١ آذار (مارس) ١٩٧٠ حرب
الحكم الذاتي

[illegible] حزيران/ يونيو ١٩٦٩ [illegible] تموز/ يوليو ١٩٦٨ [illegible] ١٩٦٨ – ١٩٦٩ [illegible] كانون الثاني / يناير ١٩٦٩ [illegible]

[illegible]

... الاستقلال الذاتي الكردي ... [illegible]

... بعد ... رغم الرجوع إلى ... [illegible]

١٩٧٠ ... [illegible] ... مذكرة الكردية المقدمة في

نيسان ... عام ١٩٧٣ من قبل الحزب الديموقراطي الكردي P D K وهي

[illegible] ... نص ... [illegible] ... الحكم

[illegible] ... العضو ... [illegible] ... المجلس التنفيذي ٧٠

[illegible] ... من قبل المجلس التشريعي لكردستان على نحو ما كان ...

ذلك الصراع الكردي ... [illegible] ... ولم يعد ... [illegible]

نائب رئيس الوزراء من الحكومة ... [illegible] ... على نحو ما كان يطالب ...

الحزب الديموقراطي الكردي P D K وعلى نحو ما كان ... [illegible]

١٩٧٠ ومن جهة أخرى كان رئيس الجمهورية العراقية يرى بصفة مستقلة سلطة

حل المجلس التنفيذي أو التشريعي الكردستاني ولم يكن طريقة ...

أعضاء هذا المجلس محددة في القانون، وهو موضوع ... [illegible] ... الأكراد

والحكومة. وكان من شأن محكمة التمييز التحقق من مطابقة القوانين الصادرة

من هذه المجالس للدستور وبالخصوص التشريعية العراقية وهذا ... [illegible]

الأكـراد [illegible] وقـد عمل المجتمع القبيـلي والمحلي الشيعي الا بعد

مساهمته في أجل [illegible] أن كركوك استبعدت كعاصمة منطقة الحكم

الذاتي [illegible] حرى [illegible] في القانون [illegible] المطالبة [illegible] منطقة الحكم

الذاتي على جميع القوى [illegible] (شرطة وجيش) العسكرية على ارض

المنطقة [illegible] لمذكرة الكردية [illegible] خضوع هذه القوى

[illegible] الأكراد [illegible] المجتمع السياسي للمنطقة [illegible] ولم تكن [illegible]

[illegible] التي كانت [illegible] مطلقا [illegible] من النظام

[illegible] التي [illegible]

[illegible] الحكم الذي [illegible] كانت في المنطقة

[illegible] عام ١٩٥٧ [illegible]

[illegible] التي لم تكن [illegible]

[illegible] في مشروع [illegible]

[illegible] في [illegible] ١١ آذار [illegible] ١٩٧١ [illegible]

[illegible] على هذا [illegible]

[illegible] الكردي P D K [illegible]

[illegible] عسكري [illegible]

[illegible] ١٩٧٥ [illegible] بين بغداد وطهران [illegible]

[illegible]

[illegible] الكردية المسلحة حربياً ، التي بدأت عام ١٩٦١ ، كان

[illegible] العسكري من إيران ومن [illegible] إلى

[illegible] كان [illegible] إياه [illegible] أمام [illegible]

العراقي [illegible] على [illegible]

[illegible] مع أحسن

[illegible] الكردية [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الحزب الديمقراطي الكردي P D K من جهة أخرى

[illegible] على [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] مع [illegible] الحرب

الديموقراطي الكردستاني [illegible]

[illegible] العراقية [illegible]

[illegible] الكردستاني [illegible]

[illegible] مع الجيش [illegible]

[illegible] سلطات الإيرانية [illegible]

[illegible] الديموقراطي الكردستاني [illegible]

[illegible] علاقاته [illegible] التكتيك [illegible]

على الحركة القومية الكردية سواء بانقسام كردستان [illegible]

[illegible] أم بفقدان الدعم الواسع [illegible]

[illegible] هؤلاء على التوالي [illegible]

[illegible] الولايات [illegible]

[illegible]

في السادس من آذار مارس ١٩٧٥ [illegible]

[illegible] العراقي [illegible]

[illegible] الرئيس [illegible]

[illegible] الكردية في [illegible]

[illegible] ١٩٧٢ [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] عام ١٩٧٥ ، [illegible]
خلال [illegible] جانب [illegible] إدارة
الحزب [illegible] P D R [illegible]
[illegible]
الأيديولوجية [illegible] في [illegible]
[illegible]
P D R [illegible] وبالتالي [illegible]
[illegible] كان [illegible]
[illegible] ١٩٧٨ [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٧٣ [illegible] إعانة الحرب [illegible]
الإ[illegible] ٤٨ [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الأكراد في العراق مساعدات [illegible] خارجية [illegible]
[illegible] العربي [illegible] في [illegible]
[illegible] كان [illegible]
[illegible] على الصعيد [illegible]

[illegible] سلطة بغداد [illegible] [illegible]

الصراع [illegible] في [illegible] المنطقة [illegible] [illegible]

تكونها [illegible] [illegible] قوى [illegible] وعراقية ، وهو الذي كان [illegible]

٩٨ [illegible] للأكراد [illegible] وفي [illegible] مايو ١٩٨٣ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] مع [illegible] كردستان [illegible] [illegible] في [illegible]

الكردي ، [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible]

دخل الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

للتعاون [illegible] [illegible] والتوقيع عام ١٩٨٤ [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] في كردستان [illegible] [illegible]

من بغداد في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] P D K [illegible] [illegible] [illegible]

للمقاومة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] الأحمر الوطني الكردستاني P U K [illegible]

[illegible] [illegible] مايو ١٩٨٤ ، [illegible] [illegible]

ثم [illegible] في [illegible] الحكم [illegible] إلى [illegible] [illegible] الحكومية وإلى [illegible]

[illegible] [illegible]

٤ - وضع الأكراد في تركيا وفي إيران (١٩٧٨ - ١٩٨٣)

في تركيا [illegible] [illegible] كردستان ، [illegible] [illegible] منطقة عسكرية

[illegible] على [illegible] [illegible] عام ١٩٦٦ [illegible] الأحكام [illegible] [illegible] عام

١٩٧٨ على أثر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وامتدت إلى عام

١٩٧٩ [illegible] [illegible] [illegible] العسكرية ، [illegible] يكن من [illegible]

[illegible] إلى [illegible] في [illegible] سبتمبر ١٩٨٠ الآن [illegible] على

[illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] مشروع الدستور [illegible] الحكم الذي [illegible]

[illegible] معارك [illegible] في عام ١٩٨ [illegible]

[illegible] حقيقية [illegible] (أكثر من ٨٠٠ قتيل) [illegible]

[illegible] كردستان من المؤن والأدوية) [illegible] كان [illegible]

[illegible] لإتاحة المجال [illegible]

[illegible] الخ) [illegible] الحقيقة

في ثنايا الجدال للصحيفة (تركيا [illegible] العراق) حول [illegible] إلى
مختلف جوانب العمل الكردي [illegible] باب لصحيفة الكردية [illegible] إلى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من بعض العمل [illegible] الكردية في النضال [illegible]
[illegible] [illegible] إلخ) وقت المعاصر [illegible] عندما تصل إلى السلطة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأساسية في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الأكراد في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكبير [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] كثير [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] نحو الدولة والاستقلال

III - الآشوريون النسطوريون والكلدانيون

إن الطائفة الآشورية [illegible] [illegible] [illegible] ٥٥ [illegible] وفي
جدولها اليوم [illegible] [illegible] في شمال [illegible] الموصل وربما كركوك
وفي بغداد [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] التاريخ ، [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (العرب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربي ، [illegible]
على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اليوم إلى [illegible]
النسطوريين [illegible] [illegible] [illegible] (حوالي ٠٠٠ ٥ في العراق
[illegible] في الكنيسة الآشورية الشرقية) ، الكلدانيون (حوالي ٠٠٠ ٥٠
في العراق) منشقون عن النسطوريين ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] كاثوليك
منذ عام ١٥٥٢ [illegible] في الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية . [illegible]
الطائفتان [illegible] الآشورية [illegible] على [illegible] [illegible] ، [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآشوريون [illegible]
عام ٤٨٢ في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأول مرة في
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطائفة والمهم

في الأيام التالية ، في [illegible]

والبريطانيون وبنو شمر ، متأكلين [illegible]

[illegible]

[illegible] الكنيسة الرسولية الأمريكية الأشورية The American Assyrian Apostolic Church .

والنسطوريون وإن كانوا أقل عدداً فيهم [illegible] اليوم موجودون

[illegible]

مأساة الأقليات المسيحيين واليهود
في ظل حكم العصور العربية والسلطنة الإسلامية

١ ـ تطور [illegible] الأقليات والتخلص [illegible] من الطوائف

[illegible]

[illegible]

[illegible] المحببة [illegible] في [illegible] من أجل الاستقلال [illegible]

[illegible] العناصر الأثنية [illegible]

[illegible] مستطاعها أن يجد [illegible] كما [illegible] السياسة القومية وأن [illegible] فيها دوراً من الدرجة الأولى.

ولسوف تتكشف [illegible] العروبة [illegible] كانت هذه التعريفات المحببة [illegible] في نهاية ما بين الحربين أو غداة الحرب العالمية الثانية [illegible] بالمدلول، أكثر [illegible] في تعريفها على دمج العناصر الأثنية [illegible] العروبة، [illegible] على [illegible] العروبة والعرب [illegible] العرب المسلمين والعرب المسيحيين [illegible] هؤلاء [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] كتب [illegible] الأكبر [illegible] التي [illegible]

[illegible] يهودي [illegible]

[illegible] الجالية [illegible] يهودية [illegible] في [illegible]

العصر الروماني ، كان [illegible] اليهود [illegible] العرب [illegible]

[illegible] الكبرى في القرن السادس قبل الميلاد [illegible]

[illegible] مراكز مثل [illegible]

[illegible] السبي [illegible] Resh Galutha [illegible]

[illegible] كانوا يرجعون [illegible] إلى بيت داود [illegible]

[illegible]

[illegible] الذي [illegible]
[illegible] الوحدة [illegible] العربية [illegible]
[illegible] كان [illegible] إليه [illegible]
[illegible] إلى (العروبة)، وإن كانت [illegible]
[illegible] أكراد، إلخ) تكشف عن [illegible] لكن
[illegible] مع [illegible]
[illegible] اليهود [illegible] في ظل المملكة العراقية [illegible] الإدارة [illegible]
[illegible]

[illegible]

الأثر الضار للصراع العربي - الإسرائيلي

[illegible]

[illegible]

[illegible] حرب ١٩٤٨ [illegible]

[illegible] على مصر عام ١٩٥٦ [illegible]

السويس [illegible] عدد كبير من يهود [illegible] مصر [illegible]

[illegible] كانوا من بينهم [illegible]

[illegible] وكان هؤلاء [illegible] اليهود المصريين من ذوي

الأوضاع القديمة [illegible] الكتلة [illegible] المحلية [illegible]

[illegible] وبذلك [illegible] إلى [illegible] ٢١ شخص وبعد حرب الأيام

[illegible]

[illegible] في السلاح الى [illegible]

[illegible]

[illegible] عام ١٩٥٢ [illegible] في [illegible] تلك الحقبة

[illegible]

[illegible] الإعداد للانقلاب الذي أطاح بالملكية ، وهو لا ينفي

[illegible] كان يستحق على العناصر [illegible] على [illegible] من الأعضاء

[illegible] وجود [illegible] الإخوان المسلمين [illegible] بين الضباط

[illegible] مع

[illegible]

[illegible] الوحدة العربية على حساب الإسلام [illegible] بالهوية [illegible] بالذات [illegible] المصرية

على [illegible] التي [illegible] فيه [illegible] الهوية [illegible] العربية [illegible]

[illegible] الدعوة من الوحدة العربية إلى [illegible] الإسلامية

[illegible] في الإطار المصري في الحقل الذي كانت فيه دعاية

الإخوان المسلمين [illegible] في هذه البلاد على نحو خاص [illegible]

[illegible] إلى [illegible] موجودة داخل [illegible] إلى [illegible] الإسلام

[illegible]

[illegible]

وانتهت رحلة عام ١٨٦٠ التي [illegible] العرب [illegible]

[illegible] على [illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible] ما بين ١٨٦٠ - ١٩٨٠ [illegible]

[illegible] الثقافة العربية

في الأوساط المسيحية اللبنانية السورية [illegible] العربية [illegible]

[illegible] في هذه النهضة [illegible] بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣)

[illegible] سليمان البستاني (١٨٥٦ - ١٩٢٥) و [illegible] ناصيف

اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١) [illegible] والكاتب [illegible]

مسيحية - مسلمة هو ، لا شك في ذلك . أحد المجازفات الأساسية لهذا النزاع .

إن الانتداب الفرنسي ، الممارس من ١٩٢٠ إلى ١٩٤١ قد ساهم في تنمية البلاد الإقتصادية والسياسية ولكنه كذلك ساهم في توطيد البنى الطائفية وفي إبراز الوضع المتميز للموارنة . فمنذ نهاية الإنتداب جرت العادة باختيار رئيس للجمهورية من الطائفة المارونية ورئيس مجلس الوزراء من السنة ورئيس البرلمان من الشيعة . والدستور المعتمد في عام ١٩٢٦ ، المفروض أنه مؤقت ولكنه ما يزال مرعي الإجراء إلى اليوم ، لم تجر عليه إلا تعديلات طفيفة (في أعوام ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ، ١٩٤٣ وفي عام ١٩٤٧) ، قاسمها المشترك تعزيز سلطات رئيس الدولة ، وكان دستور عام ١٩٢٦ يبذل قصارى جهده أن يجعل من الجهاز السياسي اللبناني الصورة الدقيقة لهذا المجتمع المتعدد الطوائف ، مع اعترافه لجميع المواطنين بنفس الحقوق السياسية . وكان يستدرك مقدماً درجة ما من الطائفية (توزيع الطوائف العامة بنسبة الأهمية العددية للطوائف) من دون أن يفرض مع ذلك قواعد بالنسبة لأعلى الأعباء في الدولة . كذلك أمكن أن يكون أول رئيس للجمهورية اللبنانية ، شارل دباس، بخلاف جميع الذين جاؤوا بعده ، أورثوذكسياً شرقياً . واستكمل دستور ١٩٢٦ هذا بنص غير مكتوب : الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣ ، وهو ثمرة اتفاق معقود بين بشارة الخوري (رئيس الجمهورية ، ماروني) ورياض الصلح (رئيس الوزراء ، سني) ينبثق عن إلتزام سياسي متبادل بين المسيحيين والمسلمين : على أن المسلمين يتخلون عن اتحاد لبنان مع سوريا الذي يدعو إليه القائلون بجامعة العروبة والـ P. P. S كان المسيحيون يقبلون بأن يكون « الطابع العربي » للبنان رسمياً ويتخلون عن اللجوء إلى الحماية الفرنسية . وقد سبق أن رأينا (في الفصل الرابع ، فقرة ٢ موجة الشيعة الصاعدة) إن الشيعة والدروز ، قد آل الأمر بينهم ، بعد بعض المماطلات ، إلى التحالف ضد وجهة النظر المسيحية . فليس صحيحاً أن جميع المسيحيين كانوا معادين للإتحاد مع سوريا ، بل بعض الأورثوذكس الشرقيين والبروتستانت ، الفعالين جداً في وسط الحزب

[illegible]

[illegible] المصالح الشعب [illegible]

[illegible] الغذائي [illegible] على

[illegible] الغذائي كأي دولة من دول الشرق [illegible] التقدم في هذا المضمار ،

[illegible] لا يزال [illegible] انتصاف أحيان [illegible]

[illegible] في الواقع ، [illegible]

[illegible]

[illegible] البيب [illegible]

[illegible] في ظل

[illegible] عند الحرب

[illegible] وفي مواجهة

[illegible] الى بيروت

[illegible] المشروع [illegible]

[illegible] أجل

[illegible] في الجبهة اللبنانية [illegible] في

[illegible] والأوروبية

[illegible] بيار الجميل [illegible]

[illegible] لصالح

[illegible] عام ١٩٧٦ [illegible]

[illegible] الحرب [illegible]

[illegible] منطقة [illegible]

[illegible]

[illegible] وسليمان

[illegible] ظهرت على الساحة

[illegible] كانت تجري لتقسيم السياسي

[illegible] الزغرتاوي؟ أو [illegible] المردة

[illegible] التي ألفها الرئيس سليمان فرنجية

[illegible] في زغرتا [illegible] الحلاوي

[illegible] الأب [illegible] شاكر أبو سليمان

[illegible] الأحرار [illegible] جورج عدوان وقد

[illegible] الميليشيات [illegible] وإن كانت لا تملك إلا عددا قليلا جدا [illegible] بعض

[illegible] على الصعيد الإرهابي بسبب

[illegible]

ما هو مستقبل لبنان ؟

[illegible] ١٩٨٣ [illegible]

[illegible] مواصلة حرب [illegible] العصر الإنحطاطي الذي يفضي إلى [illegible]

[illegible] على المساواة بين المسيحيين والمسلمين في دولة لا هي مسلمة ولا هي مسيحية ولكنها متعددة الجماعات والأديان [illegible]

هوامش الفصل الثاني

[illegible]

... arab conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman Dominion ... [illegible]

[illegible]

... Jews in the economic and political life of mediaeval Islam ... [illegible]

... Histoire du peuple Juif ... [illegible]

... Les Juifs en Egypte ... [illegible]

[illegible]

André Parrot ... Samarie capitale du royaume d'Israël ... [illegible]

[illegible]

مستقبل العمل السياسي الأقلوي في الدولة العربية

[illegible] ملاحظة النوع الهائل في [illegible] الأقليات [illegible] ولسوف [illegible] بالأقليات والأكثريات يتعلق بالصراع . [illegible] الأقلية في [illegible] السياسية [illegible] وتحديد [illegible] الأقليات في الأنساق الإجتماعية . [illegible] ، ومن [illegible] العوامل الخارجية [illegible] العناصر [illegible] ، كما وإننا نعرض [illegible] إلى تحليل [illegible] بشكل [illegible] .

[illegible] في الإشكاليات التي [illegible] إليها [illegible] العمل السياسي [illegible] الأقليات ولسوف نرى فيما بعد أن [illegible] مشكلة وجود [illegible] ، مشكلة شرعية واستمرار السلطة السياسية ، مشكلة [illegible] بشكل مساهمة أساسية في [illegible]

[illegible] مواطنة [illegible]

[illegible] الأسماء لا [illegible] فحسب هذه الرقعة [illegible]
[illegible] الإستقرار في صدق جغرافي عربي ، [illegible]
كل تحولات [illegible] الحديث [illegible]
[illegible] الفصل [illegible] إلا يكون [illegible]
[illegible] وإن مشكلة هوية الدولة هي [illegible] الحقيقة في مركز
[illegible] هل ستكون هوية الدولة [illegible] هي هوية الجماعة
[illegible] عربية [illegible] أو أنها [illegible]
[illegible] الطائفية والتي [illegible]
[illegible] الأدبية ، [illegible]
[illegible] الأعراق [illegible] الأطياف ، [illegible]
[illegible] أكثر [illegible] في [illegible]
[illegible] العربية والكردية [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible]
[illegible] العربية والكردية والآثورية [illegible] الأخرى [illegible]
[illegible] الأدبي [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] المحكومين [illegible] كالوحدة الوحيدة [illegible] التي
[illegible] الأطياف ، على الصعيد [illegible]
[illegible] الأطياف كأنما هي [illegible]
[illegible] من القومية الثانية أو الثالثة
[illegible] من ذلك ، وهذه
[illegible] الهموم [illegible] العربية ، وأن الأطياف العربية والكردية
[illegible] الروابط [illegible] بين هوية الدولة وهوية عربي أو طائفة
[illegible] فإن هوية الدولة ستكون معركة [illegible] كانت هي لا
[illegible] الربط [illegible] الجميع [illegible] من الإستبداد [illegible]
[illegible] الأدبي حيث ما يزال

[illegible]

[illegible] الأمر [illegible] على [illegible] وهي في [illegible]

[illegible] أي شخص في [illegible]

[illegible] العوائق الأخرى [illegible]

[illegible] والإستعداد على [illegible]

[illegible] في [illegible] الأكثر [illegible]

[illegible] الأقليه [illegible] والأحداث [illegible] وسوف [illegible]

[illegible] وجود [illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] للسلطه وعدم [illegible] [illegible] السياسيه [illegible]

[illegible]

[illegible] الزمنيه في المجتمع [illegible] إلى [illegible]

[illegible] للأسباب التي [illegible] الدولة [illegible] في

[illegible]

[illegible] كاملة في

[illegible] في الإضطرابات [illegible] عدد من الطوائف

[illegible] على وجه العموم يمكن أن [illegible] في

[illegible] السياسي والقاعدة [illegible] لا يكون الإستعداد [illegible]

[illegible] السلطة ووجود الأشكال الاقتصاديه من [illegible]

[illegible] في بلدان عربيه شتى حالة عدد من الطوائف

[illegible] ([illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] إلخ) ، [illegible]

[illegible] المحرومه على المستوى الاقتصادي [illegible] عن دراسة هذه

[illegible] كجماعة [illegible] حالة [illegible] عن مصالح الطائفة

[illegible] (الكفاح من أجل وضع إقتصادي

[illegible] بحيث [illegible] الواحدة ، في العصر

الحديث [illegible] من أن تصبح بواسطة الأحزاب والحكم بالحكم [illegible]

[illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الأيديولوجية [illegible] [illegible] [illegible] الطبقية [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] أو عدم ملاءمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لتشكال الهيكل [illegible] [illegible] الشيعية [illegible] [illegible]

بالثورة الإسلامية الإيرانية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وعند [illegible] [illegible] الديني ، [illegible] الإيراني [illegible] [illegible] إسلامية [illegible]

الإيراني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأيديولوجية [illegible] [illegible]

كما [illegible] [illegible] من [illegible] العربي والتكفير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والإ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أكثر [illegible] [illegible]

[illegible] ، [illegible] أكثر [illegible] من الأفكار [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الأيديولوجية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلوي

[illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإيرانية [illegible] [illegible]

[illegible] الشيعي لأنه في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لبنان والعراق

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدينيون

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيعة [illegible] كل [illegible] [illegible]

في الأقطاب الشيعية [illegible] [illegible] الثورة الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] الإيراني

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيعية الأخرى من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

العالم [illegible] [illegible] [illegible] إلى نظام إسلامي [illegible] [illegible] [illegible] الشريعة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الأمة لإعادة [illegible] [illegible]

على جميع [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأمر [illegible]

الإ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا سيما [illegible] العراق ، [illegible] كما

٣ ـ تكتلات وأنشطة ثقافية

أشرنا في الفصل الثاني إلى مساهمة العناصر [illegible] أهل الكتاب [illegible] العرب المسيحيين) في [illegible] الإسلامية الكلاسيكية، وهو الفصل الذي [illegible] هذه [illegible] صالح [illegible] وفي العصر الحالي [illegible] الأدباء [illegible] الأنشطة [illegible] في اللغة [illegible] مظاهر الإقليمية [illegible] الإسلام [illegible] السلطة [illegible] الحكم [illegible] الأدب [illegible] السياسي [illegible] الأدب التي [illegible] العمل السياسي [illegible]

[illegible] الأدب [illegible]

[illegible] في [illegible] الأكثر [illegible] في [illegible] الاجتماعية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الاجتماعية في [illegible] في كل [illegible] القيمة [illegible] التأثير على تلك [illegible] الاجتماعية [illegible] هذه العناصر [illegible] العربية [illegible] في الشرق الأدنى [illegible]

[illegible]

معركة من أجل الهوية [illegible] إلى ممارسة [illegible]

[illegible] الثقافي والحضاري [illegible]

[illegible] حرب الهوية [illegible] كل شيء [illegible]

[illegible] الأكثرية [illegible]

[illegible] والمرحلة [illegible] ولكن

[illegible] (٢٢)

[illegible]

[illegible] العالمي

[illegible] الأمة [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الأقلي [illegible]

[illegible] الأقليات [illegible]

[illegible] الظواهر لإسرائيل حيث يطرح

[illegible] (عرب ، دروز ، شركس ، [illegible]) بالدولة ،

[illegible] على مفهوم الإسرائيلية (الارتباط بالعروبة

[illegible] والذي يجعل للمرء مزية أن يكون [illegible] سالباً ، ولكن كذلك

[illegible] يكون [illegible] من [illegible] العربي أولاً ، [illegible] بعد الارتباط باليهودية

[illegible] (الصهيونية) ، كذلك رأيه إلى جانب مفهوم الإسرائيلية

[illegible] هوية [illegible] والذي [illegible] يكون من شأنه عند الاقتضاء

لإسهام على الأكثرية و الأقلية [illegible] جسم الهوية العربية نفسها ؟ إن [illegible] انه
انتصار حي الهوية بالنسبة للأقليات غير اليهودية ؛ هوية عرب [illegible] بالإضافة
إلى تلك [illegible] بالغة [illegible] في الشرق الأدنى كله [illegible] عمر تاريخي
سطوره يرجع إلى الألف [illegible] كما السريونية ؛ إلا أن انعدام الحس لدى
الأقليات المعنية بهذا المفهوم [illegible] وقوة الجمهورية على حد سواء [illegible]
[illegible] وهي شيء [illegible] المحصور الذي لهذه المساعي [illegible] على حد
الحقل حول الهوية ، بيد أن كلمة « معركة » من أجل الهوية [illegible]
والرابطة العربية ، التي يكاد أن تكون محسومة على هذا الصعيد من الشمول
الأدبي بين الواقع العربي و واقع العروبي والروابع القومية

في المجتمعات العربية الإسلامية لم يقتصر جهد الأدب من الهوية
على هذا النمط من [illegible] أدبي آخر ، لعله أكثر من واقع
[illegible] الشعب [illegible] سلطة هوية الأكثرية في العربية [illegible]
على [illegible] هذه الهوية [illegible] ، يستطيع أن يخرج في هذا التعريف [illegible]
العناصر لأنه غير العرب [illegible] التي يرد ذلك [illegible] عبد [illegible]
الأدب [illegible] الكتاب [illegible] تحديد [illegible] ؛ أو الانتماء [illegible]
باعتبار معايير ثقافة [illegible] ، [illegible] اللسان العربي ، الثقافة مشتركة
الإسلامية [illegible] بالانتماء ، [illegible] رابطة الدم ([illegible] وإسناده إلى بيت
عربية التي كانت ترجع في [illegible] لشعراء العرب . ووفقاً لهذا التعريف
الجديد العصري للعروبة الذي ظهر [illegible] بين الحربين ، لا ينبغي لمعايير الانتماء
الذهني [illegible] وعبر النسب والأصل العربي ـ السلالي ، أن تتدخل في
الحساب لتحديد الانتماء إلى الأمة العربية ، الأمر الذي يخرج دفعة واحدة
الواقع المعقد بالأقلية بشكله الديني والعنصري . وهذا التعريف كما وأن
[illegible] الأيديولوجية [illegible]
الناصرية ، [illegible] وإن كانت [illegible] أو الإيديولوجية
المسألة [illegible] غير واضحة [illegible]
في ادراك أن [illegible] بشكل [illegible] للأحداث بالأوروبية لهذه
المفهوم الإندماجي بالنسبة لبعض [illegible] الأقليات سواء في سوريا أم العراق

[illegible] كثير من الإيديولوجيين [illegible] أي خلف بجماعة ظاهرة عربية
[illegible] لا [illegible] [illegible] وتتحدث [illegible] حد عن بروز الكثير
يتحدثون [illegible] خلو [illegible] على إحداث بوادر الانقلاب إلى موضوع
[illegible] التدريج [illegible] في [illegible] ولا ريب في أن [illegible] تشكل
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ، عنصراً سوف لا [illegible] على
[illegible] [illegible] هناك [illegible] العربي في الواقع [illegible] بالأدب
من سوف لا يكون في وسع [illegible] [illegible] ، أن [illegible] حلاً ، [illegible]
[illegible] [illegible] عن التعريف العصري للعروبة ، التي [illegible] [illegible] البحث
[illegible] [illegible] ، [illegible] عن الوحدة العربي [illegible] [illegible] بالأدب
[illegible] [illegible] ، التي يكونون [illegible] [illegible] إيديولوجية ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] [illegible] التعريف العصري للعروبة [illegible]
[illegible] هذا التعريف القديم الذي [illegible] من العروبة عدداً كبيراً من العناصر
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإستمرار [illegible]
[illegible] من [illegible] الأكثرية من الأدب ، [illegible] في الأساس جزء هام من واقع [illegible]
في الشرق [illegible] جزء عربي) [illegible] يكون إنكار هذا الجزء [illegible] [illegible] في
[illegible] الاجتماعية [illegible] السياسية [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] إيديولوجية لحل
المشكلة [illegible] بالأدبية ، [illegible] ، [illegible] في الإجابة على السؤال التالي : هل
يمكن القديم [illegible] كانت [illegible] هذه التعريف العصري لجماعة الأكثرية حسب
الأثار [illegible] على التكامل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على نحو
[illegible] فلا جرم أن [illegible] من عناصر الأطياف غير [illegible] ([illegible] ، [illegible] ،
[illegible] [illegible]) [illegible] [illegible] العرب ، [illegible] للمفهوم القديم ([illegible] ،
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] العربية) ، [illegible] على [illegible] الإحساس
بالإندماج في الحركة القومية [illegible] العربية التي كانت [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] تعريف العروبة القديم [illegible] ولكن هل يمكن هذا التأكيد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الكردية » [illegible] من جانب الدول [illegible]

[illegible] خلال [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible]

الأقليات [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] [illegible]

الضغط [illegible] في [illegible]

وبالتالي [illegible] [illegible] [illegible] الأصلي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الانتماءات [illegible] [illegible] من جانبه يكون [illegible] على [illegible] [illegible]

على التعريفات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

مراتب [illegible] من الأشخاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

وذلك لأن هذه التعريفات [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] في

الهوية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] من الإدماج

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الإدماج [illegible] ، [illegible] [illegible] في [illegible]

الهوية الكردية

إن [illegible] الاندماج [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] من

[illegible] [illegible] [illegible] الأسباب [illegible] [illegible] أطهرت [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] الاندماج [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] المجال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الكردية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كردية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] الكردية

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] من [illegible]

[illegible] هذه الاستراتيجية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكردية [illegible] بالعودة إلى [illegible]

التي [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الأصلي » إلى [illegible] الاعتراف من السلطات [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكنها أقل

معروف لنفر [illegible] من الطوبى [illegible] [illegible] هاب مجهم في
[illegible] (إسلامي) [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] كما أن [illegible] سدرك الطابع الشطحي للانتماءات الجماعية الأكثرية
ببساطة من خلال معرفة العنصري [illegible] [illegible] أكثرية [illegible]
العلاقة الدائمة [illegible] للجماعات الثقافية [illegible] [illegible]
بهويتها النسبية التي يعرفها المثقفون والإثنولوجيون والمستشرقون

ابتداءً من موقع المحدود حتى وقت المعاصر [illegible] العقد الأخير [illegible]
الأقل [illegible] هذه الصفوة الإثنولوجية في [illegible] هوية الأكثرية [illegible]
إجماع على الأغلبية [illegible] الإنكار على [illegible] هذه الأغلبية [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الخصوصية الثقافية المتعلقة بالأقلية [illegible] [illegible] التماثل
الفردي مع هوية جماعة الأكثرية [illegible] [illegible] مع [illegible]
العمر والعناء [illegible] الأغلبية [illegible] [illegible]

سوف [illegible] من خلال هذا [illegible] من أن [illegible] العلاقات بين
[illegible] [illegible] الذي [illegible] في [illegible] حول الهوية مشكلا
[illegible] [illegible] [illegible] نسبيات الأغلبية
الأكثرية [illegible] [illegible] إلى [illegible]
معرفات جديدة من النوع [illegible] بهوية الفرد [illegible] عشيرة الطائفة أو
إمكانات ثقافية) ، [illegible] لهويات [illegible] ، هوية جماعة الأكثرية
وكذلك هوية الأغلبية

هكذا عندما [illegible] إلى التكيف مع موقف [illegible] التعديل الظاهر لهويتها
الخاصة فإنها لا تلجأ بالضرورة إلى وضع الشكل الذاتي لتجربتها ، إلى التستر
التام على هوية الأقلية (التقية) وهذه الاستراتيجية الأخيرة السهلة المنال [illegible]
على فرد [illegible] الأكثرية ، ليست كذلك بالمقابل على جماعة [illegible]
هذه الجماعة [illegible] على نحو [illegible] بهويتها [illegible] ، [illegible] إزالة

المحدثة حرباً على تقنعها من حداثة الأكثرية   إنها تحوّل هذا المجاز و بناء
من حوزتها فهي تساعد على المماثلة مع الأكثرية وتحجب الأوجه التي تختلف
عنها   بدراسة حالة الدروز في إسرائيل مثل بعدٍ الموضوع بوجه خاص على هذه
الطوائف لإعادة التركيب الإعتقادي عبر تمويه   وهناك إستراتيجية أخرى   بناها
مع الأقلية المعنوية ، تقوم على عرض بناء حديثة ومعنى للأصول الطائفية   بحريه
سكتي اصطلاحي للأقلية)   وهذه الإستراتيجية التي تقوم على تحصين الجماعة
الأقلية أو تغيير صلاتها النسبية بالأكثرية كثيراً ما تكشف عن أنها مؤثرة إلى حد ما
عندما يكون هناك أغلب مساعيه في تأكيد نسبها   وإلى تعرضها ملتبسة بالأكثرية
العربية ، السنية ، مثلاً

وقد تكشف المفضل عن أنه رب معطيه مشكوك فيها ، فمعظم الناس
ترى على المتكلم إلى مناهج المؤتمر مع الأكثرية ، ذلك إنها كانت مقصودة ،
في هذه الحالة مضايقة وكره للجماعة ... وبهذا يمكن اشتغاله في هذه
المجال   كل واحد يهتم من العدد أو عقوبة ... لا شيئاً Senau 1610 ، ولا
هو الذي يهمني

- مراقبة القيم وصلتها بالإيديولوجيات السياسية

لقد ورد هذا الفصل الأساسي   حول الهوية ، مارست العناصر الأقلية
فعلها التجديدي في الثقافة السياسية ، على نحو كذلك بجهة تنطوي بخصوص
القيم الأصل في إطار سرانها وتنفيها   فقد رأينا في الفصل الثالث أن معركة
الأقلية ضد انتقاص سرانها وسلطانها تتصف بالتفصيل ، في الإمبراطورية
الإسلامية ، نشأة الصلاح الديني ، فتقدمه مع نورانية مسلحة رامية لنقض
خلافة السلطة   فإن بعض الفرق الكبير مستهدفة المعتمد قد اصطبغ
هكذا ، في الأصل ، بعد هزيمة رفض نظام سياسة في حالة الشيعة   وجميع
الفرق الأخرى ، بعدها ، المختارة ، والمبرر في قيادة الطوائف الأخرى ،
لعرض الأعظم   وليس بعيد في هذا الميدان من السوق الأدبي - وهذه هي هنا
إحدى العلامات للمسيرة معلاة بين الفرق المسيرة حتى أبواب أدبي أتم

معروف جانب الأقباب بحكم [illegible] ثلاث [illegible] وحصة [illegible] البصرة نفسه [illegible]
الأقباب على نحو [illegible] بأسماء [illegible] ، في مجالس لتحرق [illegible]
بمزوجيه الأكثرية التي [illegible] ويصدق [illegible] الأقباب [illegible]
و الإمبراطوريات [illegible] لا [illegible] على [illegible]
تتصف بالعدد [illegible] ، Parking-Order ، كما يقول [illegible] الثلاثات [illegible]
بين الأقباب الإسباني [illegible] لعلاقة قوى [illegible] من جهة
[illegible] إلى أساطير [illegible] أو [illegible] لتقوى أنني [illegible] أن مفهوم
والنصف المختار ، [illegible] في هذه [illegible] يزيد [illegible]
[illegible] في [illegible] لنذكر [illegible] الثالث [illegible] الصغيرة
[illegible] في حكم العالم [illegible] ، [illegible] الأسباني ، العاص ، إنها [illegible]
من [illegible] لأسطوريه [illegible] ليس من [illegible] ، [illegible] من [illegible] في أن [illegible]
[illegible] الذهب [illegible] والإيديولوجية [illegible] ،
[illegible] في [illegible] على الأقباب [illegible] هذه ، إلى جانب عوامل
[illegible] على ذلك أن [illegible] من [illegible] لم يكن [illegible]
[illegible] في [illegible] ، مع النظام [illegible] مؤقتاً [illegible]
في الواقع [illegible] ، [illegible]
[illegible] إلخ

في العصر الحالي ، أكثر كثير [illegible] في [illegible] ، [illegible] الأقباب
[illegible] إلى الكفاح بالإيديولوجية [illegible] من [illegible] النظام
[illegible] في [illegible] ، [illegible] من [illegible] في الواقع
[illegible] إلى [illegible] في [illegible] السياسية ، في [illegible] أن
تكون [illegible] أو [illegible] وقد [illegible]
[illegible] في [illegible] أموال [illegible] من [illegible]
[illegible] أكثر [illegible] في [illegible] على الأسواق السياسية

هذه الأكثر [illegible] الإيديولوجية يمكن [illegible] إلى [illegible] قبل كل شيء
[illegible] التي [illegible] إلى [illegible] من [illegible] العساواة

[illegible]

... (PND) ... [illegible] ... بالنسبة للأحزاب الشيوعية ...

... إلى ... في الأيديولوجية الماركسية ... [illegible]

... في المكان المناسب ... [illegible] ... العربية والإسلامية

[illegible] ... الماركسية ،

... حول الدولة البرلمانية ، ... [illegible]

... بالنسبة للعاملين القومي العربي ، ... بالتأكيد في طليعة

الحركة القومية طالما كان الأمر ... العرب ، ولكنها ... على

... على القوميين العرب (انطلاقاً من عام ١٩٥٨) لكي ...

فيما بعد ... التحالفات ... وبصورة صريحة جداً كان ...

من إتحاد الاشتراكي في الحركة العربية التحررية والعلمية ، ومع التساقط
بعد انهيار الشيوعية والتراجع على [illegible] العربية [illegible] مع العجز
[illegible] الحلف القومي العربي وهكذا [illegible] الأحزاب [illegible] عامل [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] واستمر النظر إليها على أنها تحمل
[illegible] . [illegible] تجمع [illegible] الإسلام ومحو العروبة ، [illegible] ما [illegible]
[illegible] في [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمية والروح إلى [illegible]
[illegible] [illegible] الصراع بين [illegible]) وهذه [illegible] الأمية لا [illegible]
[illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، غالبا ما لا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية الدينية [illegible]
[illegible] و [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وعلى العراب
السياسي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وإن [illegible] [illegible]
[illegible] في نفس الوقت [illegible] [illegible] وهكذا [illegible] الأيديولوجيات
سياسية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى حد كبير من [illegible] رسالتها
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

إن هذه مسألة [illegible] الأمية مع نفس الأيديولوجيات السياسية التي
[illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] من جهة أخرى كظاهرة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ما تكون أيديولوجية سياسية غير [illegible] ، وأخرى [illegible]
، [illegible] ، إذا كانت هذه التي [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] . [illegible] أو أكثر [illegible] في الأسس [illegible] [illegible] مختلف [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ما [illegible] الإنزلاقات [illegible] [illegible] من [illegible] إلى [illegible] في [illegible]
الأحزاب السياسية ، إنتقال أعضاء حزب الشعب السوري PPS إلى حزب البعث
في سوريا [illegible] [illegible] مثلا ، [illegible] [illegible] إنزلاق بعض عناصر الشيعة
العراقية من الشيوعية إلى [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في الإنتماء السياسي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في الأ[illegible]

BIBLIOGRAPHIE SELECTIVE

AMMOUN Fouad, La Syrie criminelle [illegible] Paris, 1929 [illegible] des [illegible] et crimes [illegible] [illegible] Syrie [illegible]

APTER David E., The politics of modernization, [illegible] Press, Chicago, 1965.

AKZIN Benjamin, States and Nations, [illegible] New York, [illegible]

ARBERRY A. J. (ed.), Religion in the Middle East [illegible] University Press, Cambridge [illegible]

ARMSTRONG John Alexander, Nations before [illegible] University of North Carolina Press, Chapel Hill [illegible]

BAER Gabriel, Population and society in the Arab East, [illegible] New York, 1964.

BARTH Fredrik (ed.), Ethnic groups and Boundaries. The social Organization of Culture difference, George Allen and Unwin, Londres, 1969.

BELL Wendell and FREEMAN Walter E., Ethnicity and Nation-building. Comparative International and [illegible] Perspectives, Beverly Hills, Sage Publications, 1974.

BILL James A., LEIDEN Carl, The Middle East: Politics and Power, Allyn and Bacon, Boston, 1974.

BIRCH H., Minorities nationalist movements and theories of political integration, in World Politics, 30, n° [illegible] April 72, pp. [illegible]

BINDER Leonard, National integration and political development [illegible]

in American Political Science Review [illegible] Sept. 196[illegible] pp. [illegible]

BLALOCK H. M., Towards a theory of minority group relations, John Wiley and Sons, New York 1967.

BRENTON BETTS Robert, Christians in the Arab East, a political study, Lycabettus Press, Athens 1975, John Knox Press, Atlanta 1979.

CONNOR Walker, The politics of ethnonationalism, in Journal of International Affairs 27 [illegible] pp. 1-2[illegible]; et du même, Nation-Building or Nation-Destroying, in World Politics 24, n°3, April 1972.

CORBON Jean, L'Eglise des Arabes, éditions du Cerf, Paris 1977.

CORM Georges, Le Proche-Orient éclaté, de Suez à l'invasion du Liban 1956-1982, Maspero, Paris 1983; et du même, Contribution à l'étude des sociétés multi-confessionnelles, L.G.D.J., Paris [illegible]

COSER Lewis, The Functions of social conflict, Glencoe 1956.

DE BARRE [illegible] Henri, [illegible] Communautés [illegible] du Liban, [illegible] Recherche [illegible] Paris [illegible]

DEUTSCH Karl, Nationalism and Social Communication: An Inquiry into the Foundations of Nationality, 2nd ed., Mass., M.I.T. Press, Cambridge 1966.

DUVERGER Maurice, de [illegible] Dictatures et légitimité, Presses Universitaires de France, Paris [illegible]

ENLOE Cynthia H., Ethnic Conflict and Political development, Little Brown, Boston 1973.

EVANS-PRITCHARD E., La religion des Primitifs, Payot, Paris 1965.

FROMM Erich, Psychanalyse et Religion, éditions de l'Epi, Paris 1968.

GLAZER Nathan and MOYNIHAN Daniel P., Ethnicity: Theory and Experience, Harvard University Press, Cambridge Mass. 1975.

[illegible] The [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] Free Press [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] Paris, [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] 196[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] Michael [illegible] [illegible] Ethnic Change, American Journal of Sociology, [illegible] 1974, pp. [illegible] [illegible] [illegible] Ethnic Change [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ISAACS Harold [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] New York [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

MAC[illegible] [illegible] The [illegible] [illegible] Praeger, New York [illegible]

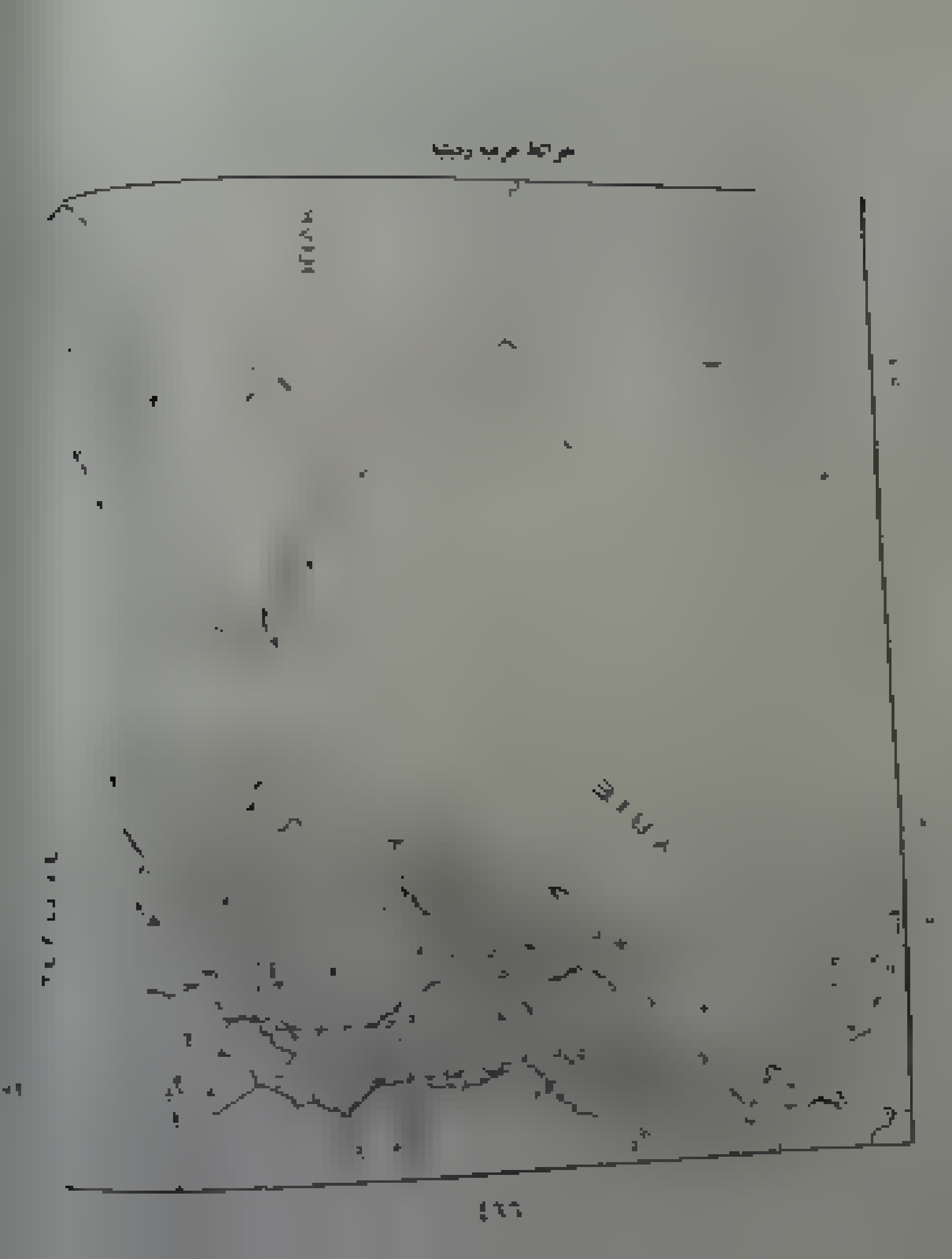
M[illegible] [illegible] [illegible] religieuse, le rôle de la religion dans les relations communautaires des humains, Paris, 195[illegible]

NORDLINGER Eric A., Conflict regulation in divided societies, Occasional Papers in International Affairs, n. 29, Harvard University, Center for International Affairs, Cambridge, Mass., 197[illegible]

PE[illegible]ON [illegible] L[illegible] [illegible] Jean-Pierre, Le Radeau de Mahomet, [illegible] Paris, 1983

RINGGREN H. et STRÖM Å. V., Les religions du monde, Payot, Paris, [illegible], Sur les religions et cultes anciens [illegible]

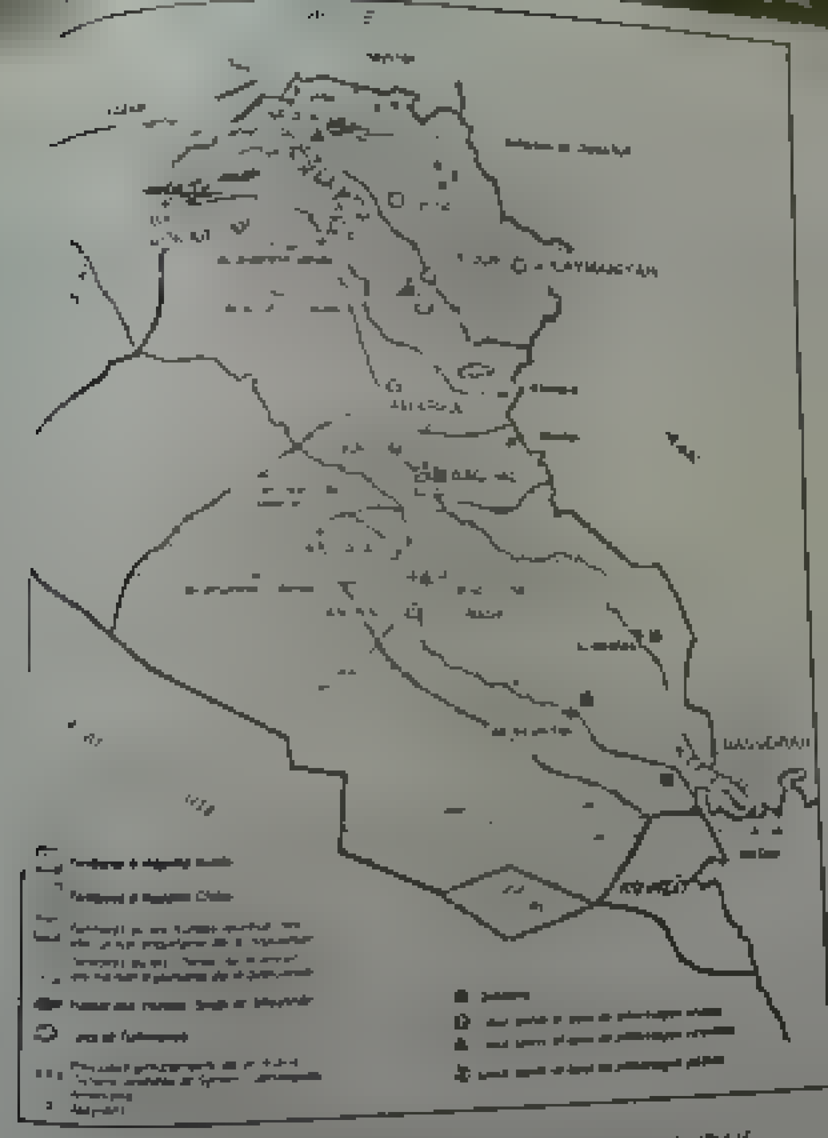
SAUVAGET Jean, Introduction à l'Histoire de l'Orient musulman, Cahen, Paris, 1961



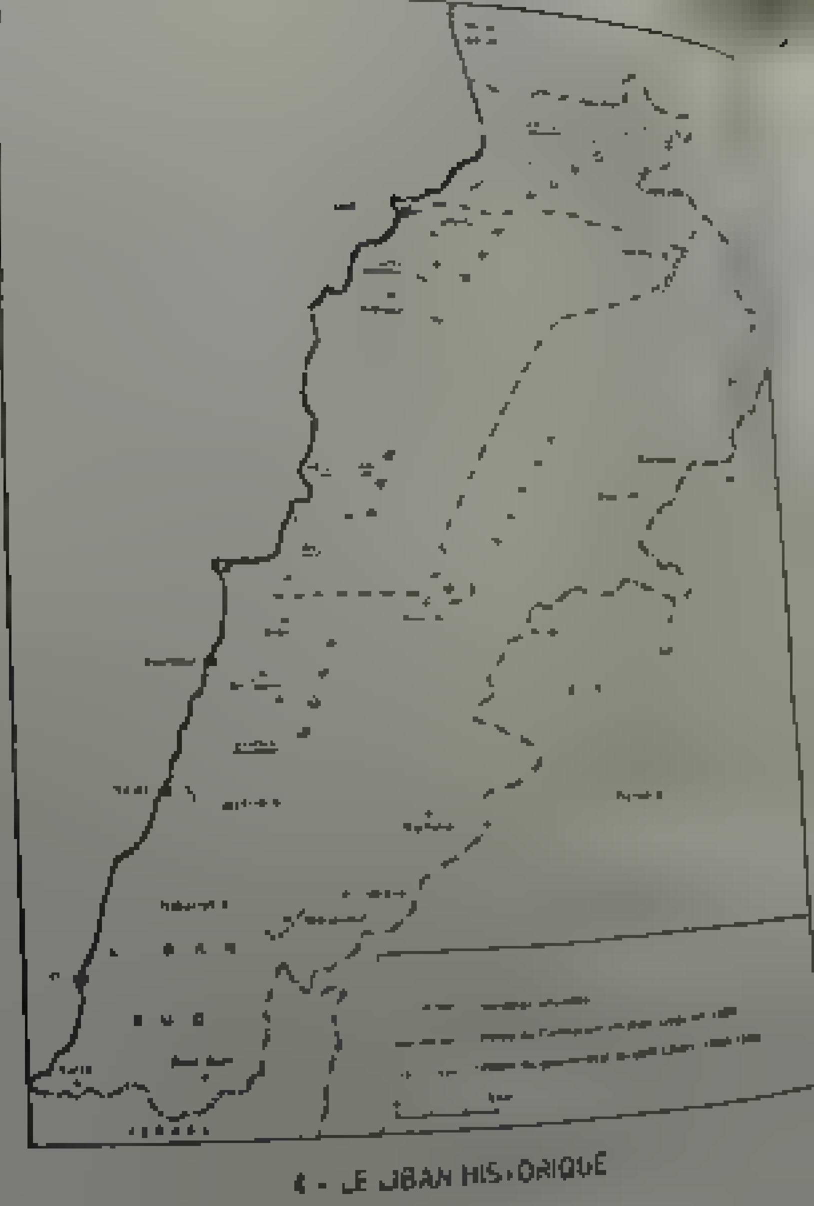
2 - L'ISLAM DANS LA PENINSULE

OCEAN

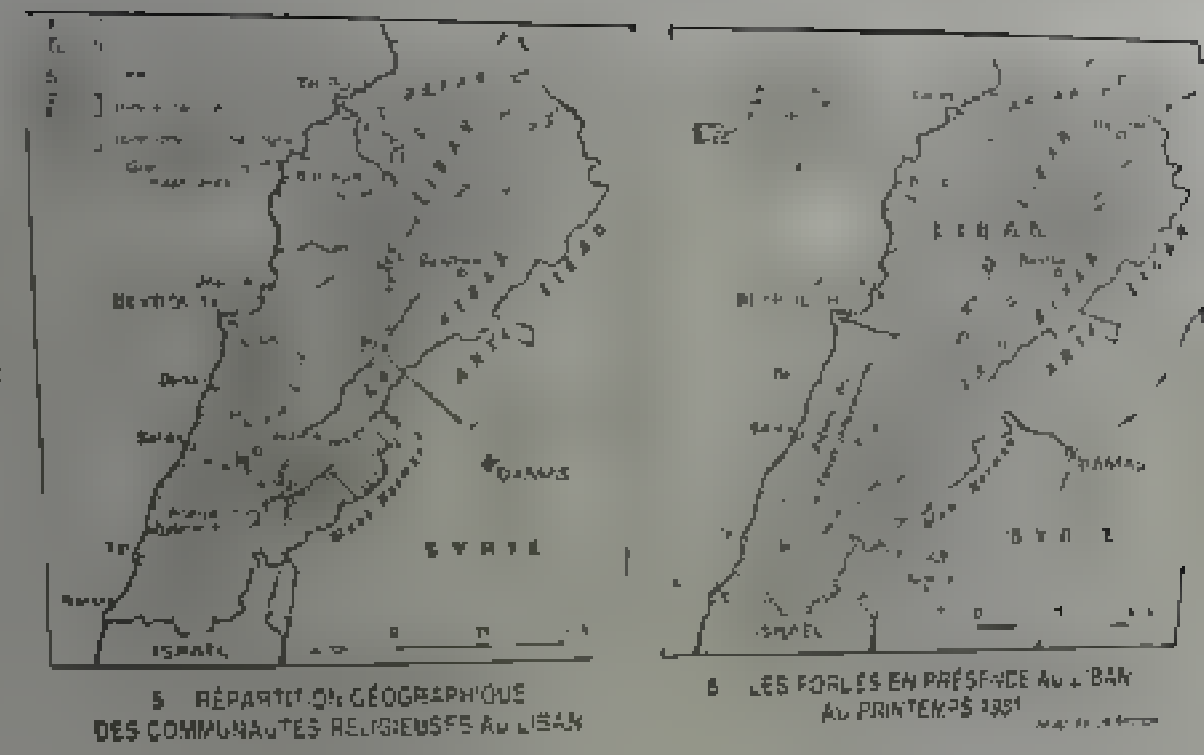
NOMS DE PAYS



3 - ETHNIES ET COMMUNAUTÉS RELIGIEUSES EN IRAK

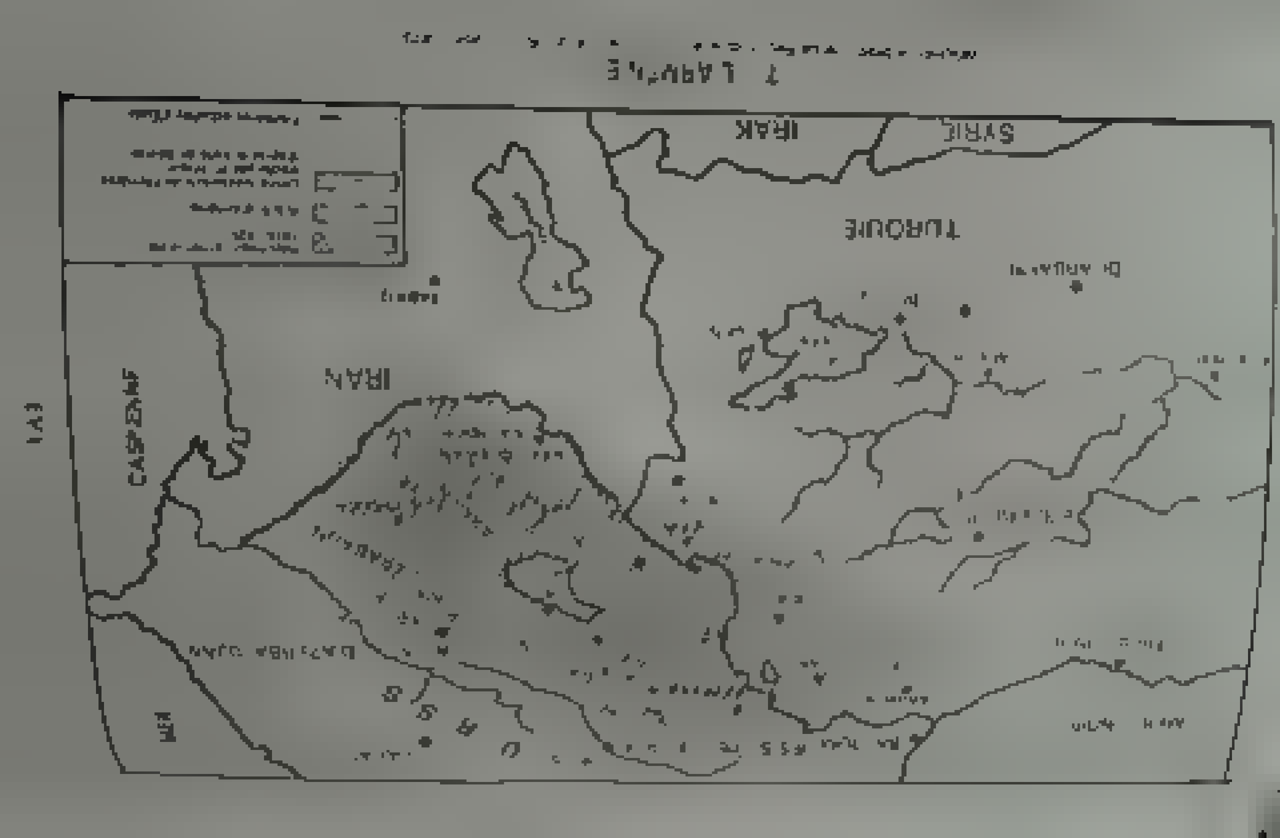


٤ - LE LIBAN HISTORIQUE



5 RÉPARTITION GÉOGRAPHIQUE DES COMMUNAUTÉS RELIGIEUSES AU LIBAN

6 LES FORCES EN PRÉSENCE AU LIBAN AU PRINTEMPS 1981


TURQUIE
SYRIE
IRAK
IRAN
CASPIENNE



B - LA DIASPORA ARMÉNIENNE DANS LE MONDE

9 - RÉPARTITION GÉOGRAPHIQUE DES KURDES

المحتويات

الموضوع	الصفحة